(ومنها) إسناد الأمور لغير أهلها (فعن) أبى هريرة أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال: «**إذا ضُيِّعت الأمانة فانتظر الساعة. قال: وكيف إضاعتها؟ قال: إذا أُسنِدَ الأمرُ لغير أهله فانتظر الساعة**»

أخرجه البخارى.

(وأما) عن العلامات الكبرى:

فقد (روى) حذيفة بن أَسِيد أن النبى ﷺ قال: «**لن تقوم الساعةُ حتى يكون عشرُ آيات: طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدَّابَّة، وخروج يأجوج ومأجوج، والدجال، وعيسى بن مريم، والدخان، وثلاث خسوف: خسف بالمغرب، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن من قعر عدن**[1] **تسوق الناس إلى المحشر**»

أخرجه السبعة إلا البخارى

(فبعد) تلك العلامات الكبرى ـ التى نسأل الله تعالى أن لا يجعلنا من أهلها ـ سيكون:

البعث من القبور

(وهو) إحياء الموتى الذى تحدث الله ـ سبحانه وتعالى ـ عنه فقال:

﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ** ﴾[2] وقوله:

﴿**وَهُوَ الَّذِى يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ**[3] **عَلَيْهِ** ﴾[4] وقوله:

﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِىَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْىِ الْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾[5].

---

(١) قعر عدَن: أى أقصى أرضها.

(٢) الأنبياء: ١٠٤.

(٣) أى هين.

(٤) الروم: ٢٧.

(٥) يس: ٧٨، ٧٩.

(وعن) كعب بن مالك ـ رضي الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**إنما نسمة المؤمن طير يَعلُق[1] فى شجر الجنة حتى يُرجِعَهُ الله إلى جسده يوم يبعثه**»

أخرجه مالك وأحمد والنسائى وابن ماجه والبيهقى بسند صحيح.

(وعن) أبى رزين العُقيْلى، قال: قلت يا رسول الله كيف يُعيد الله الخلقَ وما آية ذلك؟ قال: «**أما مررتَ بوادى قومك جَدْبًا، ثم مَرَرْتَ به يَهْتَزُّ خَضِرًا؟**

قلت: نعم. قال: فتلك آية الله فى خلقه، كذلك يُحيى الله الموتى[2]».

أخرجه أحمد وأبو الحسن رزين بن معاوية والطبرانى..

(وقد) أشار الله تعالى إلى هذا فقال:

﴿ **وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ** ﴾[3]، وقال:

﴿ **وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ** ﴾[4] وقال:

﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلاَّ مَن شَاءَ اللَّهُ** ﴾[5]

أى من الحور والولدان وغيرهما.. فهو استثناء من الصعق بمعنى الموت.. ويُستثنى منه ـ بمعنى الغشى والدهش ـ موسى ـ عليه السلام ـ فإنه لا يُغشى عليه بل يبقى متيقظا ثابتًا لأنه صُعق فى الدنيا فى قصة الجبل فلا يُصعق مرة أخرى..

(وكذلك) جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، فإنهم لا يموتون بالنفخة الأولى، وإنما يموتون بين النفختين (لما) روى أن رسول الله ﷺ تلا (**ونفخ فى الصور**) الآية، فقالوا: يا نبى الله مَن هم الذين استثنى الله تعالى؟

---

(١) النسمة: الروح والنفس، ويعلق ـ بضم اللام ـ أى: يأكل.

(٢) أى يوم القيامة.

(٣) الأنعام، من الآية: ٧٣ .

(٤) النمل، الآية: ٨٧ .

(٥) الزمر: ٦٨ .

قال «هم جبريل، وميكائيل وإسرافيل، وملك الموت.. فيقول الله لملك الموت: يا ملك الموت، مَن بَقِيَ من خَلْقِي ـ وهو أعلم ـ فيقول:

يارب بقي جبريل وميكائيل وإسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت. فيقول الله تعالى: خُذ نفس إسرافيل وميكائيل.. فيخرَّان ميتين كالطودين العظيمين، فيقول: مُتْ يا ملكَ الموت فيموت.. فيقول اللهَ لجبريل: مَن بقي ـ وهو أعلم ـ فيقول: تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام.. وجهك الباقي الدائم، وجبريل الميت الفاني.. فيقول الله تعالى: يا جبريل لابد من موتك.. فيقع ساجداً يخفق بجناحيه يقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام..»

(وقبل) أن أواصل مع الأخ المؤمن تفسير الآية ـ كما جاء في حاشية الصاوى على الجلالين ـ أعود به إلى المعنى المراد من قول الله تعالى: (**ونفخ في الصور...**): فإن التعبير في هذا وما بعده بالماضى لتحقق وقوعه، أى لكونه واقعًا في علم الله تعالى أزلاً لأن كل ما ظهر فهو جار في سابق علمه تعالى، والنافخ هو: إسرافيل، وجبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره ـ عليهم السلام ـ (والصُّور) بسكون الواو في قراءة العامة، وهو القرن فيه ثُقُبٌ[1] بعدد جميع الأرواح، وله ثلاث شُعب.. شعبة تحت الثرى[2] تخرج منها الأرواح وتتصل بأجسادها، وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الأرواح إلى الموتى، وشعبة في فم إسرافيل وهو ملك عظيم له جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب...

(وعن) عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: ما الصُّورُ؟ قال: «**قرنٌ يُنفخُ فيه**»

رواه أبو داود، والترمذى وحسَّنه، وابن حبان في صحيحه.

(وعن) أبى سعيد ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «**كيف أنعم**[3]

---

(١) جمع ثقب.

(٢) أى التراب.

(٣) أى كيف أهنأ وأفرح.

وقد التقم صاحبُ القرنِ القرنَ[1]، وحَنى جبهته[2] و أصغى سمعه ينتظر أن يؤمرَ فينفخَ» فكأنَّ ذلك ثقُلَ على أصحابه[3] فقالوا: فكيف نفعل يا رسول الله أو نقول؟ قال: **«قولوا: حسبنا الله[4] ونعم الوكيل[5]، على الله توكلنا»** وربما قال: **«توكلنا على الله»**.

رواه الترمذى واللفظ له، وقال: حديث حسن، وابن حبان فى صحيحه، ورواه أحمد والطبرانى من حديث زيد بن أرقم ومن حديث ابن عباس أيضا..

(وقد قال) فى حاشية الصاوى.. موضحًا المعنى المراد من قول المفسر عن (النفخة الأولى): إن ظاهر المفسر أن النفخ مرتان: نفخة الصعق، ونفخة البعث.. وهو ظاهر الآية.. (وقيل): إن النفخ ثلاث مرات:

فالنفخة الأولى تطول وتكون بها الزلزلة وتسيير الجبال، وتكوير الشمس، وانكدار النجوم، وتسخير البحار، والناس أحياء والهون ينظرون إليها فتذهل **﴿ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ ﴾**[6] وهى المعنية بقوله تعالى: **﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾**[7].

(والنفخة الثانية): يكون بها الصعق وعندها يموت كل من كان حيًّا حياة دنيوية (وأما) من كان حيًّا حياةً برزخيَّةً (فإنه) يُغشى عليه.

(والنفخة الثالثة): نفخة القيام، وبين هاتين النفختين أربعون سنة ـ على الصحيح ـ لتستريح الأرض من الهول الذى حَصَل بها، وفى تلك المدة تمطر السماء وتنبت الأرض ولا حى على ظهرها من سائر المخلوقات.

---

(١) وهو إسرافيل عليه السلام.

(٢) أى ناظرا إلى العرش.

(٣) أى اشتد وعظم عليهم.

(٤) أى كافينا وواقينا الله.

(٥) أى نعم المتوكل عليه سبحانه.. والحديثان فى الترغيب والترهيب ج ٤ ص ٧٢٤، ٧٢٥ .

(٦) سورة الحج، من الآية: ٢ .

(٧) سورة الحج، من الآية: ١ .

(ثم) بعد ذلك يفسِّرُ المعنى المراد من قول الله تعالى:

(ثُم نُفِخ فيه أُخرى) فيقول: أى بعد أربعين سنة على الصحيح، وقرب نفخة القيام، تأتى سحابة من تحت العرش فتمطر ماءً خائرًا كالمنيِّ فتنبتُ أجسام الخلائق كما ينبت البقل، فتتكامل أجسامهم، وكل ابن آدم تأكله الأرض[1] إلا عَجْبَ الذنب، فإنه يبقى مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف[2] فَتُرَكَّبُ عليه أجزاؤه، فإذا تَمَّ وتكامل نفخ فيه الروح، ثم انشقَّ عنه القبر ثم قام خَلْقًا سَوِيًّا.

(وفى النفخة الثانية) يقول: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، والأعضاء المتمزقة، والشعور المنتثرة: إن الله المصور الخالق يأمركُنَّ أن تجتمعن لفصل القضاء، فيجتمعن، ثم يُنادى: قوموا للعرض على الجبار ـ سبحانه وتعالى ـ.. فيقومون كما قال الله تعالى: ﴿**يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ**[3] **كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ**﴾[4] الآية، فإذا خرجوا من قبورهم تُتَلَقَّى المؤمنون بمراكب من رحمة الله، كما قال تعالى: ﴿**يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا**﴾[5].

ويمشى المجرمون على أقدامهم حاملين أوزارهم، كما قال تعالى: ﴿**وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا**﴾[6]، وفى الآية الأخرى: ﴿**يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ**﴾[7].

(فإذا هم قيام ينظرون)، أى ينظرون ما يُفعل بهم، من الحساب، والمرور على الصراط، وإدخالهم الجنة أو النار.. ﴿**وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا**﴾[8]. أى:

---

(١) أى يأكله التراب.

(٢) الطرف: أى العين.

(٣) الأجداث: أى المقابر.

(٤) سورة القمر، من الآية: ٧ .

(٥) سورة مريم: ٨٥ .

(٦) سورة مريم: ٨٦ .

(٧) الأنعام، من الآية: ٣١ .

(٨) الزمر، من الآية: ٦٩ .

أضاءت الأرض الجديدة المُبدَّلة التى يُحشَرُ الناسُ عليها.. بنور ربها حين يتجلى لفصل القضاء فى موقف:

الحشر، ويوم الحساب

(أما عن) الحشر: فهو سوق الناس إلى مكان الحساب، فتجتمع الوفود فى هذا اليوم المشهود ليسأل كُلٌّ عن عمله: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾(١) وقال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ(٢) رَهِينٌ﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴾(٤).

(وعن) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال: قام فينا رسول الله ﷺ بموعظة فقال: «**يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله تعالى حُفاةً عُراة غُرْلاً**(٥) ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾(٦). **ألا وإن أوَّل الخلائق يُكْسَى يوم القيامة إبراهيمُ ـ عليه الصلاة والسلام ـ ألا وإنه سيُجاءُ برجال من أُمَّتى فيؤخذ بهم ذاتَ الشمال، فأقول: يارب أصحابى. فيُقال: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح**(٧): ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١١٧ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾(٨). **قال: فيقال لى إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم!! فأقول: سُحقًا سُحقًا**»(٩).

---

(١) سورة الزلزلة: ٧، ٨.

(٢) أى كل إنسان مرهون بعمله.

(٣) الطور، الآية: ٢١.

(٤) العاديات: ٩، ١٠.

(٥) غُرْلاً ـ بضم فسكون ـ أى: غير مختونين.

(٦) الأنبياء، من الآية: ١٠٤.

(٧) وهو سيدنا عيسى عليه السلام.

(٨) المائدة، الآيتان: ١١٧، ١١٨.

(٩) والمراد بهم أصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يكفروا ببدعتهم، وقيل المراد المنافقون والمرتدون. (ص ٢٩٣ ج ٣ تحفة الأحوذى) و(سحقًا لهم) أى بعدًا لهم.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**يُحشر الناسُ يوم القيامة ثلاثة أصناف:**

صنف مشاةٌ، وصِنْف رُكْبانٌ، وصنف على وجُوههم» قيل: يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «**إن الذى أمشاهم على أقدامهم قادر أن يُمشِيَهُمْ على وجوههم، أما إنهم يَتَّقونَ بوجوههم كُلَّ حَدَبٍ**[1] **وشوك**».

أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى.

(وعن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**يُحشَر الناسُ**[2] **حفاةً عُراة غُرْلاً**[3]. **قالت عائشة: فقلت: الرجال والنساء جميعًا ينظر بعضهم إلى بعض**[4]**؟ قال: الأمر أشَدُّ من أن يُهِمَّهُم ذلك**[5]». (وفى) رواية: «**من أن يَنظر بعضهم إلى بعض**».

رواه البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه.

(وعن) أم سلمة ـ رضى الله عنها ـ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يحشر الناسُ يوم القيامة عُراة حُفاةً**» فقالت أم سلمة: فقلت:

يارسول الله واسوأتاه[6] ينظر بعضنا إلى بعض؟ فقال: «**شُغل الناسُ**[7]» قلت: ماشَغَلَهُم؟ قال: «**نشر الصَّحَائف فيها مثاقيل الذَّرِّ، ومثاقيل الخردل**».

رواه الطبرانى فى الأوسط بإسناد صحيح.

(أى): أن صحفهم التى يعطونها فى هذا اليوم قد أُحْصِىَ فيها كل صغير وكبير من أعمالهم، كما قال تعالى: ﴿ **وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ**

---

(١) الحدب ـ بفتحتين ـ: الغليظ المرتفع من الأرض.

(٢) أى يساقون إلى موقف القيامة، وأصل الحشر: الجمع.

(٣) أى على هيئتهم التى خلقوا عليها أول مرة كما ولدتهم أمهاتهم، فلا نعال وثياب، ولاختان.

(٤) أى ينظر بعضهم إلى عورة بعض.

(٥) أى أن شدة الهول والفزع فى ذلك اليوم يجعلهم لا يلقون بالا لمثل هذه الأمور.

(٦) أى: واعورتاه..

(٧) أى نزل بهم ما يشغلهم عن التفكير فى ذلك الميل الجنسى بين الرجال والنساء.

مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[1].

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «يُحشَرُ الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق[2]: راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وعشرة على بعير، وأربعة على بعير، ويحشر بقيتهم النارُ تَقِيلُ[3] معهم حيث قالوا، وتبيتُ معهم حيث باتوا، وتُصبِحُ معهم حيث أصبحوا، وتُمسِى معهم حيث أمسَوا[4]». رواه البخارى ومسلم.

(وعنه) ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «يعرقُ الناسُ يوم القيامة حتى يذهب فى الأرض عرقهم سبعين ذراعًا، وإنه يُلجمهُم[5] حتى يبلغ آذانهم» رواه البخارى ومسلم.

(وعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ عن النبى ﷺ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[6]. قال: «يقوم أحدهم فى رشحه[7] إلى أنصاف أُذنيه[8]»، رواه البخارى ومسلم واللفظ له، ورواه الترمذى مرفوعًا وموقوفًا وصحح المرفوع.

(وعن) المقداد ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تُدنَى[9] الشمسُ يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار مِيْلٍ» قال سليم ابن عامر: والله ما أدرى ما يعنى بالميل: مسافة الأرض، أو الميل التى تُكحلُ به

---

(١) الكهف: ٤٩ .

(٢) جمع طريقة، وهى الحالة أو الصفة.

(٣) أى تنام معهم فى وقت القيلولة.

(٤) وتنام معهم إذا أمسوا. . أى أنها تلازمهم دائما وأبدًا. . والعياذ بالله.

(٥) يعنى أنه يغمرهم حتى يصل إلى أفواههم فلا يقدرون على النطق.

(٦) المطففين: ٦ .

(٧) أى فى عرقه، وذلك حين تدنو الشمس من رءوسهم ويشتد بهم الحر والكرب.

(٨) أى إلى صماخ الأذن فوق الشحمة.

(٩) بالبناء للمجهول، أى يُدنيها الله ـ عز وجل ـ ويقربها.

العين، قال: «**فتكون الناس على قدرِ أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه[1]، ومنهم من يكون إلى رُكبتيه، ومنهم مَن يكون إلى حقويه[2]، ومنهم مَن يُلجمه العرقُ إلجامًا، وأشار رسول الله ﷺ إلى فيه**»

رواه مسلم.. وكذلك رواه أحمد..

(وعن) عبد الله بن مسعود ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «**إن الرجل ليُلجمهُ العرق يوم القيامة فيقول: يارب ارحمنى ولو إلى النار**» **رواه الطبرانى فى الكبير بإسناد جيد** وأبو يعلى، ومن طريقه ابن حيان إلا أنهما قالا: إن الكافر. ورواه البزار والحاكم من حديث الفضل بن عيسى ـ وهو واه ـ عن المنكدر عن جابر، ولفظه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول: يارب إرسالك بى إلى النار أهون علىَّ مما أجد، وهو يعلم ما فيها من شدَّة العذاب**»

وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

(وهكذا) أيها الأخ المسلم.. تستطيع أن تتصور معى موقف الحشر، وما فيه من الأهوال والشدائد، التى لن ينجو منها إلا المتقون، والذين حدَّدهم الحبيبُ المصطفى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فى الحديث الشريف الصحيح ـ المتفق عليه ـ الذى ورد:

(عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال: «**سبعةٌ[3] يُظلُّهم الله فى ظله[4] يوم لا ظلَّ إلا ظلُّهُ: إمامٌ عادلٌ، وشابٌّ نشأ فى عبادة الله ـ عز وجل ـ ورجُلٌ قلبه مُعلَّق بالمساجد[5]، ورجلان تحابَّا فى الله[6] اجتمعا عليه وتفرَقا عليه،**

---

(١) الكعب: هو العظم النائى عند ملتقى الساق والقدم.

(٢) الحقو ـ بالفتح ـ الإزار، والحقو: أيضا الخَصر وشد الإزار، والمراد إلى وسطه..

(٣) أى سبعة أصناف من الناس.

(٤) أى فى ظل عرشه سبحانه.

(٥) كناية عن حرصه على تعمير المساجد بالصلاة فيها كلما أذن المؤذن للصلاة.

(٦) لا لغرض دنيوى.

ورجل دعته امرأةٌ ذاتُ حُسْن وجمال[1] فقال إنى أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شمالُه ما تنفق يمينه[2]، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه[3]».

وأما عن:

الحساب الذى لابد وأن نعمل له ألف حساب:

(فهو)[4] توقيف الله تعالى عباده ـ قبل الانصراف من المحشر ـ على أعمالهم أقوالاً وأفعالاً واعتقادات تفصيلاً بعد أخذهم كتبهم إلا مَن استثنى. وكيفية التوقيف أمر غيبى، والناس فيه متفاوتون

(فمنهم): من يُحاسَبُ حسابًا يسيرًا يُعرض عمله عليه، فيطلعه الله على سيئاته سِرًّا بحيث لا يطلع عليها أحد ثم يعفو عنه ويأمر به إلى الجنة.

(ومنهم): مَن يُناقش الحساب، بأن يُسأل عن كل جُزئية ويُطالبَ بالعذر والحجة، فلا يجد عُذرًا ولا حجة، فيهلك مع الهالكين، ويأمر الله مناديًا ينادى عليه بسيئات أعماله، فيفتضح بين الخلائق.. (ثم) يقول فى الدين الخالص:

(فعليك): أيها العاقل أن تحاسب نفسك قبل أن تحاسب، وتبادر بالأعمال الصالحة قبل الفوات، وتصل ما بينك وبين ربك بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، وتؤمن بالحساب وتستعد له، قال الله تعالى:

﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[5].

وقال تعالى:

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾[6].

---

(١) أى من أجل الفاحشة.

(٢) كناية عن إخفاء الصدقة.

(٣) أى بالدموع من خشية الله تبارك وتعالى.

(٤) كما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ص ٩٠ بتصرف، وإضافات من الترغيب والترهيب.

(٥) الأنبياء: ٤٧.

(٦) الإسراء: ١٤.

(وعن) أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه، أو شيء منه فليتحلَّلْهُ منه اليومَ من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم. وإن كان له عمل صالحٌ أُخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أُخذ من سيئات صاحبه فحُمِل عليه».

أخرجه أحمد والبخارى والترمذى.

(وعن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَن نُوقشَ الحسابَ عُذِّب. فقلت: أليس يقول الله (فأما مَن أوتىَ كتابه بيمينه فسوفَ يُحاسَبُ حسَابًا يسيرًا. وينقلبُ إلى أهله مَسْرُورًا)؟ فقَال: إنما ذلك العرضُ، وليس أحدٌ يُحاسَبُ يوم القيامة إلا هَلَك».

أخرجه الشيخان والترمذى وأبو داود.

(وعن) أبى بَرزة الأسلمى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتزول قدمَا عبد حتى يُسأل عن عُمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه؟».

أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح. والطبرانى وأبو نعيم فى الحلية

(ثم يقول) فى الدين الخالص:

هذا (واعلم) أنه سيشهد على العاصى أحد عشر شاهدًا فى هذا اليوم المشهود: اللسان، والأيدى، والأرجل، والسمع، والبصر، والجلد، والأرض، والليل، والنهار، والحفظة الكرام، والمال، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٩) حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾(٢). وقال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾(٣).

---

(١) النور: ٢٤ .

(٢) فصلت: ١٩ ، ٢٠ ويوزعون: أى يُساقون.

(٣) ق: ٢١ و (سائق) ملك يسوقها إلى المحشر، و(شهيد): يشهد عليها بما عملت، قاله عثمان بن عفان فيما رواه الحاكم وابن المنذر.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: «**قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾** فقال: «**أتدرون ما أخبارها؟**» **قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا. قال: فهذه أخبارها».**

أخرجه أحمد والبغوى وابن حبان والترمذى وصححه.

(وعن) أنس ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: «**هل تدرون مم أضحك؟**» قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: «**من مخاطبة العبد ربه فيقول: يارب: ألم تجرْنى من الظلم؟ يقول: بلى، فيقول: إنِّى لا أجيزُ اليوم على نفسى شاهداً إلاَّ منى، فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا، والكرام الكاتبين شهوداً، فيختَمُ على فيه، ويقول لأركانه: انطقى، فتنطقُ بأعماله، ثم يُخَلَّى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعداً لكُنَّ وسُحقًا!! فعنكُنَّ كنتُ أُناضِل**»

أخرجه مسلم.

(والحكمة) فى ذلك[1] أن يعلم المرء أن لا ظلم فى ذلك اليوم، وإظهار مراتب أصحاب الكمال، فيزدادون سروراً على سرورهم، وإظهار فضائح أصحاب الشمال فيزدادون حسرة وندامة.. نسأل الله السلامة..

** (وأقول): نسأل الله السلامة، لأننى أعنى بهذا أن نحرص كمؤمنين صادقين على السلامة فى هذا الموقف العصيب، الذى لن ينفعنا فيه إلا ما قدمناه من أعمال صالحة.. وخالصة لوجه الله ـ تبارك وتعالى ـ الذى يقول:

﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ..﴾[2]

مع ملاحظة أن الرحمة ليست إلا للرحماء الذين عناهم الرسول ﷺ فى قوله: «**الراحمون يرحمهم الرحمن..**».

---

(١) كما جاء فى (الدين الخالص)، ج ١ ص ٩٣ باختصار.

(٢) الكهف: ٥٨ .

(فعلى) الأخ المسلم أن يكون من هؤلاء الحريصين على طاعة الله وطاعة رسوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حتى يكون من الناجين المكرمين فى هذا اليوم الذى سنكون فيه جميعًا فى أشد الحاجة إلى رحمة الله..

(هذا) مع ملاحظة ما ورد فى الأحاديث الآتية:

(عن) عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى ﷺ كانت تقول: قال رسول الله ﷺ: «**سَدِّدُوا**(١) **وقاربوا**(٢)، **وأبشروا**(٣)، **فإنه لن يُدْخِلَ أحدًا الجنة عملُه**(٤)» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتغمدَنى الله برحمته**(٥)»

رواه البخارى ومسلم وغيرهما.

(وعن) أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن يدخُلَ الجنةَ أحدٌ إلا برحمة الله**» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «**ولا أنا إلا أن يتَغَمدَنى الله برحمته، وقال بيده فوق رأسه**(٦)».

رواه أحمد بإسناد حسن، ورواه البزار والطبرانى من حديث أبى موسى، والطبرانى أيضًا من حديث أُسَامة بن شريك، والبزار أيضًا من حديث شريك بن طارق بإسناد جيد.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**لتُؤَدُّنَّ الحقوقَ إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**» **رواه مسلم والترمذى. (ورواه) أحمد ولفظه: أن رسول الله ﷺ قال: «يُقتَصُّ للخلق بعضهم من بعض: للجماء**(٧) **من القرناء**(٨)، **وحتى للذَّرَّة من الذَّرة**(٩)»

ورواته رواة الصحيح.

---

(١) أى اطلبوا بأعمالكم السداد والاستقامة، وهو القصد فى الأمر والعدل فيه.
(٢) أى حاولوا القرب من الكمال إن لم تستطيعوا الأخذ بالأكمل.
(٣) يعنى أملوا خيراً وتوقعوا كل ما يسركم من فضل الله ورحمته.
(٤) يعنى العمل العارى عن القبول.
(٥) أى يلبسنيها ويسترنى بها.
(٦) يعنى أشار بها مبينا لكيفية شمول الرحمة وتغطيتها للعبد.
(٧) يعنى يقتص الله لكل مظلوم من ظالمه فلا يتسامح فى حقوق العباد.
(٨) أى حتى يقتص للبهيمة الجماء ـ وهى غير ذات القرن ـ من البهيمة القرناء إذا نطحتها.
(٩) أى: وحتى يقتص من النملة للنملة إذا اعتدت عليها.

(فعلى) الأخ المسلم أن يلاحظ كل هذا حتى لا يكون من هؤلاء الذين ستكون حسناتهم فى يوم القيامة من نصيب هؤلاء الذين أساءوا إليهم (فقد) ورد:

(عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**المفلس من أُمتى مَن يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يُقضى ما عليه: أُخِذَ من خطاياهم فطُرِحَت عليه ثم طُرِح فى النار**».

رواه مسلم وغيره.

(وأما) عن:

الميزان الذى ستوزن فيه الأعمال

(فهو) ذو كفتين ولسان ـ كالميزان المعهود ـ توزن فيه أعمال مَن يُحاسَب بقدرة الله تعالى دفعة واحدة، والصنج مثاقيل الذر والخردل، تحقيقًا لإظهار تمام العدل، قال تعالى: ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ** ﴾[1] وقال:

﴿ **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ** ﴾[2]، وقال تعالى:

﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ** ﴾[3].

---

(١) الأنبياء: ٤٧ .

(٢) الأعراف: ٨، ٩ .

(٣) القارعة: ٦ - ١١ .

(وعن) الحسن، عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها ذكرت النار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: «ما يُبْكيك؟» قالت: ذكرتُ النار فبكيتُ فهل تذكرون أهليكم يومَ القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «أما فى ثلاثة مواطنَ فلا يَذْكُر أحدٌ أحداً: عند الميزان حتى يُعلم أيخف ميزانه أم يثقلُ؟ وعند الكتاب حينُ يقال: ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾[1] حتى يَعلمَ أين يقع كتابُه، أفى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصِّراط إذا وُضِع بين ظهْرَىْ جهنم حتى يَجُوز»

أخرجه أبو داود

(وعن) ابن عمرو بن العاص ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «إن الله ـ عز وجل ـ يَستخْلصُ رجلاً من أُمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعةً وتسعين سِجلاً، كلُّ سِجل مدَّ البصر، فيقول: أتُنكر من هَذَا شيئًا؟ فيقول: لا يارب. فيقول: أظلمك كتبتى الحافظون؟

فيقول: لا يارب، فيقول: أفلَكَ عُذرٌ أو حَسنة؟

فيقول: لا يارب. فيقول الله ـ عز وجل ـ: بلى إن لك عندنا حَسَنَة، وإنه لا ظُلْم عليك اليوم، فيُخرجُ له بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فيقول: احضر وزنك، فيقول: يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لن تُظلمَ، فتوضع السِّجلاَّتُ فى كفة، والبطاقةُ فى كفة. فطاشت[2] السجلات وثقُلَت البطاقة ـ ولا يَثْقُل مع اسم الله تعالى شىء»

أخرجه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال: حسن غريب، والبيهقى، والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم.

(وعن) أبى هريرة، ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «كلمتان خفيفتان

---

(١) الحاقة، جزء من الآية: ١٩ .

(٢) السجلات: جمع سجل. وهو الكتاب الكبير، والبطاقة: رقعة صغيرة يثبت فيها ما يحصل، وطاشت: أى خفت.

على اللسان، ثقيلتان فى الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»

أخرجه أحمد والشيخان والترمذى

قال (فى الدين الخالص): ومما تقدم يُعلم أنه يوزن عمل كل مَن يُحاسبُ حتى من لا حسنة له؛ ليزداد خزيًا على رءوس الأشهاد، وبالوزن يظهر العدل فى العذاب والعفو عن الآثام.

(وقد) يسأل الأخ المسلم عن الذى تتساوى حسناته مع سيئاته فى الوزن، أو فى العدد.. ما مصيره؟ وهل هو إلى الجنة أم إلى النار..؟

(وحسبى) حتى أقف مع الأخ المسلم على الإجابة المطلوبة على هذا السؤال المهم.. أن أقرأ معه ما جاء فى (حاشية الصاوى) حول قول الله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ** ﴾ أى: بأن رجحت حسناته على سيئاته.. وأولى: إذا عُدمت سيئاته ولم يوجد له إلا حسنات ﴿ **فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ** ﴾ أى: حياة طيبة.. أى ذات رضا.. راضٍ صاحبها بها..

(والمعنى) أن مَن رجحت حسناته على سيئاته فهو فى حياة طيبة فى الجنة، ورضًا من الله تعالى عليه، وهو مع ذلك راضٍ بما أعطاه له ربه.. فرضى الله عنهم ورضوا عنه ﴿ **وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ** ﴾: بأن رجحت سيئاته على حسناته أى وأولى إذا عُدمت حسناته رأسًا ﴿ **فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ** ﴾ أى فمسكنه هاوية. (هاوية) وقد سميت بذلك لغاية عمقها وبعد مهواها..

(رُوى) أن أهل النار يهوون فيها سبعين خريفًا ـ أى سنة ـ فتحصل أن المراد بالهاوية النار بجميع طباقها. وتطلق على طبقة أسفل يُعذَّب فيها المنافقون.. (فمثل): لظى، والحطمة، والهاوية، وجهنم، وبقية أسمائها تطلق عامة وخاصة.. ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ** ﴾ أى: ما هاوية، هى: ﴿ **نَارٌ حَامِيَةٌ** ﴾ أى شديدة الحرارة...

(وقد) عبر عن المسكن بالأُم، لأن أهله يأوون إليه كما يأوى الولد إلى أُمِّه، فتضمهم إليها كما تضم الأم الأولاد إليها (وقيل): المراد أُمُّ رأسه (يعنى) أنهم يهوون فى النار على رءوسهم وبه قال قتادة.

(وهناك) إشارة أخرى لابد وأن ينتفع بها الأخ المسلم، وهى أن ظاهر قوله تعالى ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾: يقتضى أن المؤمن العاصى إذا زادت سيئاته على حسناته تكون أُمه هاوية.. وأُجيبَ بأن ذلك لا يدل على خلوده فيها، بل إن عامله ربه بالعدل أدخله النار بقدر ذنوبه، ثم يخرج منها إلى الجنة (فقوله): ﴿ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ يعنى ابتداء إن عامله بالعدل.. (وقيل): المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية (وتلك) موازين الكفار.. والمراد بثقل الموازين خلوها من السيئات بالكلية، أو وجود سيئات قليلة لا توازى الحسنات..

(وبقى) القسم الثالث ـ موضوع السُّؤال ـ (وهو) من استوت حسناته وسيئاته (وحكمه) أنه مَن وُجدَت له حسنات فقط أو زادت على سيئاته فهو فى الجنة بغير حساب، ومَن استوت حسناته وسيئاته فهو: يحاسب حسابًا يسيرًا ويدخل الجنة، ومن زادت سيئاته على حسناته فهو تحت المشيئة إن شاء الله عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر جُرمه، ثم يدخل الجنة، ومَن وجدت له سيئات فقط ـ وهو الكافر ـ فمأواه النار خالدًا فيها. نسأل الله السلامة.

(وأما) عن:

الصراط الذى سيمر عليه الأولون والآخرون

(فهو)[1] جسر ممدود على ظهر جهنم.. يمر عليه الأولون والآخرون، كل بحسب عمله: (فمنهم) من يمر كلمح البصر (ومنهم) من يمر كالبرق (ومنهم) من يمر كالريح العاصف، وناس كالجَواد، وناسٌ هَرولة، وناسٌ كبوًا، وناس زَحفًا، وناسٌ يتساقطون فى النار. وعلى جوانبه كلاليب لا يعلم عددها إلا الله تخطف بعض الخلائق.

(١) كما جاء فى (الدين الخالص) ج ١ ص ٩٥ بتصرف.

قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾[1].

(قال) ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ: (الصراط على جهنم مثل حَدِّ السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سَلِّم سَلِّم)

أخرجه ابن جرير.

(وعن) السدى (عن) مرة عن ابن مسعود، قال: (يرد الناس جميعًا الصراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر مثل البرق، ومنهم من يمر مثل الريح، ومنهم مَن يمر مثل الطير، ومنهم مَن يمر كأجود الخيل، ومنهم مَن يمر كأجود الإبل، ومنهم مَن يمر كَعَدْو الرَّجُل، حتى إن آخرهم مرورًا رجل نوره على موضع إبهامَىْ قدَمَيْه فيتكفأ به الصراط. والصراط دَحْضٌ[2] مزلة عليه حَسَكٌ[3] كحَسَك القَتَاد[4]؛ حَافتاه ملائكة معهم كلاليب مَن نار يختطفون بها الناس)

(الحديث) أخرجه ابن أبى حاتم وابن كثير، وقال: لهذا شواهد فى الصحيحين وغيرهما من رواية أنس وأبى سعيد وأبى هريرة وجابر وغيرهم.

(ولشدة) الهول حينئذ يقول المؤمنون: رَبِّ سلِّمْ سَلِّم. (فعن) المغيرة بن شعبة أن النبى ﷺ قال: «**شعار المؤمنين على الصراط يوم القيامة: رب سلِّم سلِّم**»

أخرجه الترمذى والحاكم وصححاه.

(وعن) ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ فى قوله تعالى: ﴿**يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم**﴾[5] قال: على قدر أعمالهم يمرون على الصراط، منهم مَن

---

(١) مريم: ٧١، ٧٢ . ونذر الظالمين: أى نتركهم فى جهنم جاثين على رُكبهم ـ فجثى: بكسر أوله: جمع جاث.

(٢) الدحضة: أى الزلق.. يقال مكان دحَض.

(٣) وهو يشبه الأسلاك الشائكة.

(٤) القتاد.. نبات صلب له شوك كالإبر.

(٥) الحديد، جزء من الآية: ١٢ .

نورُه مثلُ الجبل، ومنهم من نوره مثلُ النخلة، ومنهم مَن نوره مثلُ الرجل القائم، وأدناهم مَن نوره فى إبهامه يَتَّقد مرة ويُطْفأ مرة)

أخرجه ابن أبى حاتم وابن جرير.

(وهكذا) أيها الأخ المسلم تستطيع أن تتصور المرور على الصراط الذى شعار المؤمنين عليه: رب سلِّم سلِّم.. فما بالك بغيرهم؟؟؟ إنه لاشك سيكون مروراً عصيبًا يتطلب منا جميعًا ـ كمؤمنين بصفة خاصة ـ أن نعمل له ألف حساب، ونحن نسأل الله تعالى أن يثبتنا عليه..

(وقد) قرأت فى نص حديث شريف أن سيدنا داود ـ عليه السلام ـ.. ناجى ربه فقال: أىُّ العباد أحبُّ إليك؟

فقال الله تعالى: **(يا داود أحبُّ عبادى إلىَّ: تقى القلب، نقىُّ الكفَّين، لا يأتى لأحد بسُوء، ولا يمشى بين الناس بالنميمة.. تزول الجبال ولا يزول.. أحبنى وأحبَّ مَن يحبنى، وحببنى إلى عبادى.. قال داود: يارب وكيف يُحببك إلى عبادك؟ قال: يذكِّرهم بنعمى وآلائى.. يا داود ما من عبد يعين مظلومًا أو يمشى معه فى مظلمته.. إلا ثَبَّتُّ قدميه على الصراط يوم تزل الأقدام)**.. نسأل الله تعالى أن يجعلنا منهم..

اللهم آمين؟

(وأما) عن:

حوض الرسول ﷺ الذى نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين سيشربون منه

(فقد) قال فى (الدين الخالص) عنه ما خلاصته: إنه يجب الإيمان بأن لكل رسول حوضًا يرده الطائعون من أُمته، وأن حوض النبى محمد ﷺ أكبرها وأعظمها، طوله مسيرة شهر، مُربَّع الشكل، له ميزابان يصبان فيه من الكوثر، ماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، كيزانه أكثر من نجوم السماء، مَن

شرب منه شربةً لا يظمأ بعدها أبدًا ظمأ ألم. ولو دخل النار يُعذب بغير العطش. ويكون شربه منه أو من غيره كالتسنيم[1] بعد ذلك لمجرد اللذة، يرده الأخيار، وهم المؤمنون بالنبى ﷺ الآخذون بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، ويطرد عنه الكفار والمُبتَدعَة الآخذون بالتحسين والتقبيح العقليين، وكلُّ مَن تعامَل بالربا، أو جار فى الأحكام، أو أعان ظالمًا، أو جاوز حدًّا من حدود الله تعالى.

(وما ذُكر) ثابت بأحاديث مشهورة تفيد التواتر المعنوى (منها) حديث سمرة ابن جُندُب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبى حوضًا، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة. وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة**»

أخرجه الترمذى وقال: حديث حسن غريب، وفيه سعيد بن بشير ضعيف

(ومنها) حديث ابن عمرو أن النبى ﷺ قال: «**حوضى مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه كنجوم السماء، مَن يشرب منه فلا يظمأ أبدًا**»

أخرجه الشيخان.

(ومنها) حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ قال: رأينا رسول الله، ﷺ فى المسجد إذ أغفى إغفاءة[2]، ثم رفع رأسه ضاحكًا.

فقيل: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «**نزلت علىَّ سورة آنفًا، فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾ حتى ختمها، قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: إنه نهر وعدنيه ربى ـ عز وجل ـ عليه خير كثير. وهو حوض تَرِدُ عليه أُمتى يومَ القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلجَ العبد منهم، فأقول: ربى إنه من أمتى، فيقول: ما تدرى ما أحدث بعدك!!**».

أخرجه الشيخان.

---

(١) قال تعالى: ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾، المطففين، الآيتان: ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) أغفى إغفاءة: أى نام نومة.. ولايقال غفا.

(وقد) ذكر فى (المرجع) السابق، تحت عنوان:

الكَوْثر

(أن) المعروف المستفيض عند السلف والخلف أن الكوثر (نهر) فى الجنة أعطاه الله النبى ﷺ. . ثم ذكر بعض الأحاديث التى تؤيد هذا. . والتى (منها) ما رواه ابن عُمر أن النبى ﷺ، قال: «**الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه الذهب، والماء يجرى على اللؤلؤ، وماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العَسل**».

أخرجه أحمد وابن ماجه، والترمذى وقال: حسن صحيح.

(ومنها) ما رواه أنس أن النبى ﷺ قال: «**دخلت الجنة فإذا بنهر حافتاه خيام اللؤلؤ، فضربت بيدى إلى مايجرى فيه الماء، فإذا مسك أذفر**[1]».

فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل»

أخرجه أحمد ومسلم والنسائى والترمذى.

وكذا البخارى بلفظ: لما عُرِج بالنبى - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى السماء، قال:

«**أتيتُ على نهر حافتاه قبابُ اللؤلؤ مُجوَّف، فقلت: ماهذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر**».

(وعن) ابن عباس ومجاهد: (الكوثر): الخير الكثير فى الدنيا والآخرة، وهذا التفسير يَعُمُّ النهر وغيره، لأن الكوثر من الكثرة. (وقال) عطاء بن السائب: قال لى محارب بن دثار: ما قال سعيد بن جبير فى الكوثر؟ قلت: حدثنا عن ابن عباس أنه قال: هو الخير الكثير، فقال: صدق والله إنه للخير الكثير.

أخرجه ابن جرير.

(فلنحرص)إن شاء الله تعالى على أن نكون من أهل هذا الخيرالكثير الذى إن شربنا منه. . فإننا لن نرى بعد ذلك أبدًا ظمأ ألم. سواء كانت هذه الشربة من الحوض أو من الكوثر الذى قيل هو الحوض. . . ولا سيما بعد الخروج من القبور عطاشًا. . (ورجّح) القاضى عياض أنه بعد الصراط، وأن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار. . وقيل غير ذلك. والله أعلم.

---

(١) أذفر: أى بيِّنُ الذفر - بفتحتين - وهو كل ريح ذكية من طيب أو نتن.

ثم بعد ذلك ننتقل إلى موضوع:

الشفاعة العامة والخاصة

(وهى) لغة: الوسيلة والطلب، وعُرفًا: سؤال الخير للغير.. (قد) ذكر صاحب (الدين الخالص): أن الشفاعة تكون من الأنبياء، والعلماء العاملين والشهداء، والصالحين.. (فعن) عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء**»

أخرجه ابن ماجه.

(يَشفع) كلٌّ لأهل الكبائر[1] على قدر منزلته عند الله تعالى. (ولا يُلهَمُ) أحَدٌ ممن ذُكِرَ الشفاعة فى إخراج أحد من النار إلا بعد انقضَاء المدة المحتمة عند الله تعالى... ثم يقول:

(والحق) أن الشفاعة من باب القضاء المعلق؛ فنفعها ظاهرى.. ثم يقول: هذا، (واعلم) أن النبى ﷺ هو أول فاتح لباب الشفاعة: يفتحه بالشفاعة فى فصل القضاء.

(وهى) الشفاعة العظمى المختصة به، التى يغبطه بها الأولون والآخرون.. (وهى) المقام المحمود المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ **عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾[2]، (فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: سُئل النبى ﷺ عن المقام المحمود فى الآية؟ فقال: «**هو المقام الذى أشفع فيه لأُمتى**».

أخرجه أحمد والترمذى والبيهقى فى الدلائل.

(وعن) ابن عمر أن النبى ﷺ قال: «**إن الشمس تدنو يومَ القيامة حتى يبلغ العَرق نِصفَ الأذن. فبينما هم كذلك استغاثوا بآدمَ، فيقول: لستُ بصاحب**

---

(١) الكبائر: هى المشدَّدُ عليها فى القرآن الكريم؛ كالزنا، والسرقة، والقتل، وأكل مال اليتامى، وقذف المحصنات الغافلات.... إلخ..

(٢) الإسراء: ٧٩.

ذلك، ثم بموسى، فيقول كذلك، ثم بمحمد ﷺ، فيُشَفَّع ليُقْضى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلْقة باب الجنة. فيومئذ يبعثه الله مَقامًا محمودًا يحمدُهُ أهلُ الجمعُ كُلُّهم»

أخرجه البخارى وابن جرير.

(وعن) أبى هريرة، ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «لكل نبى دعوةٌ مستجابة يدعُو بها، وأُريدُ أن أختبئ دعوتِى شفاعةً لأُمتى فى الآخرة»

أخرجه مالك والبخارى واللفظ له، ومسلم

وزاد: «فهى نائلة إن شاء الله تعالى مَن مات من أُمَّتى لا يشرك بالله شيئًا».

(وعن) جابر، ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى»[1].

أخرجه أحمد والنسائى وابن حبان وأبو داود والترمذى:

وزاد: قال جابر: (من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة؟!) قال الترمذى: هذا حديث غريب.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، هل تدْرون مِمَّ ذلك؟ يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد فينظرهم الناظر ويُسمعهم الداعى، وتدنو منهم الشمس، فيبلغ الناسَ مِن الغَمِّ والكَرب مالا يُطيقونَ ولا يحتملون.

فيقول الناس: ألا ترونَ إلى ما أنتم فيه؟ ألا تنظرون مَن يشفعُ لكم إلى ربكم؟

فيقول بعضهم لبعض: عليكم بآدم، فيأتونه فيقولون له: أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من رُوحه[2] وأسجدَ لك ملائكته، وأسكنك الجنة، اشفع لنا

(١) وأماحديث «لاتنال شفاعتى أهل الكبائر من أمتى»: فموضوع.

(٢) (من روحه): الإضافة لتعظيم المضاف، أى أن الله تعالى نفخ فى آدم روحًا خلقها بلا أب ولا أُمٍّ.

إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فيقول آدمُ ـ عليه السلام ـ: إن ربى غضب[1] اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهانى عن الشجرة فعَصيْتُه[2] نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى نوح، فيأتون نوحًا ـ عليه السلام ـ فيقولون: يا نوحُ أنت أولُ الرسل إلى أهل الأرض، وقد سماك عبدًا شكورًا[3]، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنى قد كانت لى دعوة دعوتُها على قومى[4]؛ نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى إبراهيم ـ عليه السلام ـ فيأتون إبراهيم ـ عليه السلام ـ فيقولون: أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربى قد غضب اليوم غضبًا لم يَغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنى قد كنت كذبتُ ثلاث كذَبات[5] فذكرها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى موسى ـ عليه السلام ـ.

فيأتون موسى ـ عليه السلام ـ فيقولون: أنت رسول الله، فضَّلك برسالته وبكلامه على الناس[6]، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن

---

(١) والمراد بغضب الله تعالى لازمه، وهو إيصال العقوبة إلى المستحق.

(٢) هذه المخالفة وقعت قبل النبوة سهوًا، قال الله تعالى: ﴿ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾، غير أن الأمر عظم لديه نظرًا لعلو مقامه فعد نفسه عاصيا من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين. . فالعصيان صورى لاحقيقى؛ لأن العصيان ملابسة الكبيرة قصدًا ،والقصد هنا منتف لقوله: (فنسى).

(٣) كما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ سورة الإسراء: ٣ .

(٤) وهذه الدعوة هى المشار إليها فى قوله تعالى: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾. أى: أحدًا.

(٥) كَذبات: أى فى الصورة لا فى الحقيقة لتنزههم عن الكذب والمخالفات، وذلك قوله ﷺ: (إنى سقيم)، وقوله: (بل فعله كبيرهم هذا) وقوله فى شأن سارة: (هى أختى) وهى من المعاريض.

(٦) أى على أهل زمانه، و(الكليم) وصف غالب عليه كالحبيب لنبينا ﷺ وإن شارك الكليم فى التكليم والخليل فى الخلة على وجه أكمل وأعلى.

ربى قد غضب اليوم غضبًا شديداً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله. وإنى قتلتُ نفسًا[1] لم أومَرْ بقتلها، نفسى نفسى نفسى، اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى عيسى ـ عليه السلام ـ فيأتون عيسى ـ عليه السلام ـ فيقولون:

أنت رسول الله وكَلمتُه[2] ألقاهَا إلى مريمَ وروحٌ منه، وكلَّمتَ الناس فى المهد اشفع لنا إلى ربك، ألاَ ترى إلى ما نحن فيه؟

فيقول: إن ربى غضب اليومَ غضبًا شديداً لم يَغضَبْ قبله مثله ولن يغضب بعده مثله (ولم يذكر ذنبًا[3]) نفسى نفسى نفسى.

اذهبوا إلى غيرى، اذهبوا إلى محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيأتونى فيقولون:

أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر[4]، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق إلى تحت العرش فأقع ساجداً لربى، ثم يفتح الله علَىَّ من محامده وحُسْنِ الثناءَ عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلى، ثم يُقال: يا محمد ارفَع رأسك وسَلْ تُعْطَهْ، واشفعِ تُشَفَّع، فأرفع رأسى فأقول: أُمتى يارب[5] فيقال: يا محمد أدخل من أُمتك مَن لا حساب عليهم[6] من البابَ الأيمن من أبواب الجنة، وهم شَركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب.

---

(١) كما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾: استعظمه لكونه لم يؤمر به، ومثله لا يقدح فى العصمة لأنه خطأ.

(٢) (وكلمته) أى وُجد بقوله تعالى (كن).. وسُمِّى روحًا لأنه حدث عن نفخة جبريل فى درع مريم بأمر الله تعالى.

(٣) (ولم يذكر ذنبًا) فى رواية أحمد والنسائى: (إنى اتُّخذْتُ إلها من دون الله).

(٤) المراد بالذنب: ما فرط من خلاف الأولى بالنسبة إلىَ مقامه ﷺ وليس بذنب حقيقة لمنافاة العصمة.

(٥) (إن قيل) إن الحديث فى الشفاعة العظمى وهى عامة فكيف يخصها (بقوله: أمتى)؟ فالجواب: أن فيه حذفًا تقديره أنه أذن له فى الشفاعة العظمى فشفع، ثم خَصَّ أمته بشفاعة أخرى. يدل عليه ما فى حديث حذيفة وأبَى هريرة أن النبى ﷺ قال: يجمع الله الناس (الحديث) وفيه: فيأتون محمداً ﷺ فيقول فيؤذن له ـ يعنى فى الشفاعة ـ وترسل الأمانة والرحم فتقومان جنبتى الصراط يمينا وشمالا فيمر أولهم كالبرق ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال تجرى بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم (الحديث) أخرجه مسلم. ص ٧٠ج ٣ نووى. وبهذا يتصل الحديث.. «انظر هامش ١٠٣ (الدين الخالص ج ١)».

(٦) قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠ . أى بغير حساب من الحاسبين لأن ثوابهم لا يعلمه إلا الله تعالى.

ثم قال: والذى نفسى بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبُصْرى»

أخرجه أحمد والشيخان والترمذى.

(ثم) يقول بعد ذلك (فى الدين الخالص): (فعلى) المكلَّف أن يعتقد أن نبينا ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شافعٍ مقبول الشفاعة، (وأنه) أول شافع وأول مَن يُقْضَى بين أُمته، (وأنه) أول مَن يَجُوزُ على الصراط بأمته. . . . إلى أن يقول:

(وللنبى) ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ شفاعات أخرى: (منها): إدخال قوم من أُمته الجنة بغير حساب، (ومنها): إخراج الموحدين من النار، ويشفع لقوم فى رفع درجاتهم، ولمن مات بالحرمين مؤمنًا، ولمن سأل له الوسيلة بعد إجابة المؤذن[1]، ولعمه أبى طالب فى إخراجه من غمرات النار إلى ضحضاح يصل إلى كعبيه[2]. . وغير ذلك.

(وروى) بريدة أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: **«إنى لأشفع يوم القيامة لأكثر مما على وجه الأرض من حَجر ومدَر»**

أخرجه أحمد والبيهقى.

(وعن) عمران بن حُصين أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: **«يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيدخلون الجنة يُسَمَّوْن الجَهَنَّمِيِّين[1]»**

أخرجه أحمد والبخارى وأبو داود والترمذى وابن ماجه.

(فلنكن) إن شاء الله من الحريصين على أن نكون أهلاً لشفاعة الرسول ﷺ. . (وذلك) بالإكثار من قول لا إله إلا الله. . . (فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ

---

(١) فعن جابر أن النبى ﷺ قال: **«من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودًا الذى وعدته: حلت له شفاعتى يوم القيامة»** أخرجه السبعة إلا مسلمًا.

(٢) أبو طالب أقل أهل النار عذابا (لحديث) ابن عباس أن النبى ﷺ قال: **«إن أهون أهل النار عذابًا أبو طالب وهو متنعل بنعلين يغلى منهما دماغه»** أخرجه مسلم.

(٣) سُمُّوا بذلك استذكارًا لما كانوا فيه؛ ليزدادوا فرحًا على فرح.

قال: قلت: يارسول الله، مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **«لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحدٌ أوّلَ منك؛ لما رأيتُ من حرصك على الحديث. أسعدُ الناسِ بشفاعتى يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خَالصًا من قلبه أو من نفسه»**

رواه البخارى

(ولنكن) أيضًا، وفى الوقت نفسه من الحريصين على فعل الخيرات وترك المنكرات؛ حتى نكون من أهل الجنة لا من أهل النار... (وذلك) لأن الله تعالى يقول: **﴿ لا يَسْتَوِى أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾**(١).

(وحسبى) حتى نُدرك أبعاد هذا الكلام أن أقف مع الأخ المسلم على ما جاء (فى الدين الخالص) ج١ ص ١٠٥ وما بعدها، عن:

النار التى هى دار العذاب

(فلقد) ذكر ما خلاصته: أن النار التى هى دار العذاب مخلوقة الآن، وأن فيها الزَّقُّوم(٢)، والغِسْلين(٣)، والمُهل(٤)، ومقامع من حديد..

هذا بالإضافة إلى أنواع العذاب التى لم ترها عين، ولم تسمعها أُذن، ولم تخطر على بال أحد من الناس... كما جاء فى الكتاب والسنة... (ثم) ذكر بعد ذلك بعض الآيات القرآنية التى أشار الله تعالى فيها إلى بعض ما فى النار من أهوال فقال:

﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا للظَّالمينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٥)﴾، وقال:

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٠.

(٢) (الزقوم): شجرة من أخبث الشجر المر، تنبت فى أصل الجحيم، طلعها كرءوس الحيات، إذا أكل أهل النار منه يغلى فى بطونهم كغلى الحميم.

(٣) (الغسلين): صديد أهل النار، أو شجر فيها.

(٤) (والمُهل): ماء عكر كدردى الزيت الأسود، يغلى فى البطون كغلى الحميم. وقيل: هو النحاس المذاب.

(٥) الكهف: ٢٩.

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ [١] ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَامِعُ [٢] مِنْ حَدِيدٍ ﴾[٣]، وقال:

﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾[٤]، وقال:

﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴾[٥].

(ثم) ذكر ـ كذلك ـ بعد ذلك بعض الأحاديث الشريفة التى تحدث النبى ﷺ فيها ـ بوحى من الله تبارك وتعالى ـ عن النار وبعض ما فيها من الأهوال والشدائد التى نسأل الله تعالى أن يُنجينا منها:

(فعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**ناركم هذه التى توقدون جزء واحد من سبعين جزءاً من حَرِّ جهنم**» قالوا: والله إن كانت لكافية يا رسول الله، قال: «**فإنها فَضِّلَتْ بتسعةٍ وستين جُزءاً كُلُّهُنَّ مثلُ حَرِّهَا**»

أخرجه أحمد والشيخان، والترمذى وقال: حسن صحيح.

(وعن) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: (لو أن قطرة من الزّقوم قطرت فى دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه؟).

أخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه والحاكم والترمذى، وقال: حسن صحيح.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**تخرج عُنُق**[٦] **من النار يومَ القيامة لهَا عينان تُبْصِران، وأُذُنان يسْمعَان،**

---

(١) (الحميم): الماء البالغ نهاية الحرارة، يذاب به أحشاؤهم وشحومهم.
(٢) و(المقامع): سياط من حديد.
(٣) الحج: ١٩، ٢٠ .
(٤) البقرة: ٢٤ .
(٥) الشعراء: ٩١ .
(٦) عُنُق بضمتين: أى قطعة.

ولسان ينطق يقول: إنِّى وُكِّلتُ بثلاثة: بكل جبارٍ[1] عنيد[2]، وبكل مَن دَعَا مع الله إلهًا آخر، وبالمصوِّرين».

أخرجه الترمذى وقال: حسن صحيح غريب.

(وعن) النعمان بن بشير أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**أهْونُ أهل النارِ عذابًا من له نعلان وشراكَان من نار، يَغْلى منهما دماغُه كما يغلى المرجَل، ما يرَى أن أحدًا أشدُّ منه عذابًا، وإنه لأهونُهم عذابًا**»

أخرجه الشيخان والترمذي.

(إلى) أن يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

(ولهذه) الأدلة ـ القرآنية والنبوية ـ أجمعت الأُمَّة على أن النار موجودة الآن والحقيقة ممكنة فلا وجه للعدول عنها (هذا)، والمسلم أنه لا يُخلَّد فى النار مُوَحِّد ولو ارتكب الكبائر، وفاءً بوعده تعالى بقوله:

﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾[3]، وقوله تعالى:

﴿ **فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ** ﴾[4].

(واحتمال) دخوله الجنة أولاً جزاء لما عمله من الخير، ثم يدخل النار عِقابًا لما عمله من الشر (يُبطله) قوله تعالى:

﴿ **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ** ﴾[5]، وقوله:

﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾[6].

---

(١) (والجبار): أى القهار المتكبر.

(٢) (والعنيد) أى: الحائد عن الحق كالمعاند له.

(٣) النساء: ٤٨ .

(٤) الزلزلة: ٧ .

(٥) الحجر: ٤٧، ٤٨ .

(٦) آل عمران: ١٨٥ .

(فهذا) يَدُلُّ على أن استيفاء الأجر بالنسبة لمن يدخل النارَ لا يكون إلا بعد الخروج منها (وأدَلُّ) منه حديث أبى سعيد الخُدرىِّ أن النبى ﷺ قال: «**يدخل أهلُ الجنة الجنة، وأهلُ النار النارَ، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا مَن كان فى قلبه مثقالُ حبَّة من خردل من إيمان، فيُخرجُون منها قد اسوَدُّوا، فيُلْقَوْنَ فى نهر الحياة[1]، فينبتون كما تَنبتُ الحبَّةُ فى جانب السيل، ألم تر أنها صفراءُ مُلتوية؟!**»

أخرجه الشيخان والنسائى.

(وحديث) أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**يخرج[2] من النار مَن قال لا إله إلا اللهُ وفى قلبه وزنُ شَعيرة[3] من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزنُ بُرَّة[4] من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفى قلبه وزن ذَرَّة من خير**».

أخرجه أحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه، والترمذى وقال: حسن صحيح

(فعلى) الأخ المسلم أن ينتفع بكل هذا.. بالإضافة إلى غيره من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.. وما يتعلق بكل هذا من تنبيهات وإشارات.. حتى يحرص على أن يكون بعيدًا عن جميع الأسباب الموصلة إلى النار والتى من أخطرها:

(**الطغيان**) المشار إليه فى قول الله تعالى: ﴿ **لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلاَّ حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا** ﴾[5]، هذا بالإضافة إلى جميع المنهيات عنها فى القرآن والسنة.... التى ينبغى على الأخ المسلم أن يقف عليها حتى يكون مجتنبا لها.. وحتى يكون من أهل الجنة لا من أهل النار...

---

(١) نهر يحيا به مَن انغمس فيه.

(٢) يخرج ـ بفتح أوله وضم الراء ـ ويروى بالعكس ، ويؤيده ما فى رواية الترمذى (أخرجوا).

(٣) أى وزن حبة شعير.

(٤) أى وزن حبة قمح.

(٥) سورة النبأ: ٢٢ - ٢٦ .

(مع) ملاحظة أن جميع الصالحين كانوا يعملون لنار جهنم ألف حساب..

(وقد) قرأت أن أحدهم (وهو) زينُ العابدين - رضى الله عنه -.. (فلقد) حكى الأصمعى - رحمه الله - أنه كان ذات يوم يمشى فى مكان صحراوى، فسمع من يناجى ربه فيقول:

ألا أيها المقصود فـــى كـــل وجهـــة
شكوت إليك الضُّـر فارحـم شِكَايَتِى
ألا يا رجائى أنـت تكشـف كُربتِـى
فهب لى ذنوبى كُلها واقـضِ حَاجتى
أتيتُ بأعمـــالٍ قِبـــاحٍ رَديئـــةٍ
وما فى الـورى عبـد جَنى كجنايـتى
أتحرقنى بالنـــار يا غايـــة المـــنى
فأين رجائـى ثـم أيـن مخافـتى؟!

ثم سقط مغشيًّا عليه..

يقول الأصمعى: فدنوت منه، فإذا هو زين العابدين - رضى الله عنه - فرفعتُ رأسه فى حجرى وبكيتُ.. فقطرَت دمعةٌ على خده.

(فقال): مَن هذا الذى يهجم علينا؟

فقلت: عُبَيْدُك الأصمعى.. سيدى: ما هذا البكاء والنَّحيب.. وأنت من أهل بيت الحبيب صلوات الله وسلامه عليه... والله تعالى يقول: ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾؟..

فعند ذلك قال له: إن الله تعالى خلق الجنة لمن أطاعه ولو كان عبدًا حبشيًّا، وخلق النار لمن عصاه ولو كان شريفًا قُرشيًّا.. (وإن) الله تعالى يقول: ﴿ **فَإِذَا نُفِخَ فِى الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**

﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1] أنسيتَ يا هذا.. أن الحبيبَ المصطفى - صلوات الله وسلامه عليه - قال لفاطمة: «**اعملى فإنِّى لا أُغْنِى من الله شيئًا**».

وأن الحبيبَ - صلوات الله وسلامه عليه - كان يقول لأصحابه: «**إنى لأخوفكم من الله وأشدكم له خشية**»، وأن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه، وهو الذى أعز الله به الإسلام - كان دائم البكاء من شدة الخوف من الله - تبارك وتعالى - لدرجة أنك كنت ترى على وجهه خطّين أسودين من كثرة انحدار الدموع، وكنت تشم من فمه رائحة الكبد المشوى من شدة الخوف من الله - تبارك وتعالى -.. وأنه كان يقول: (ليت أُمِّى لم تلدنى) بل وكان يقول: (ليتنى شعرة فى صدر أبى بكر).

وأن أبا بكر الصديق - رضى الله عنه، وهو من هو.. وهو الذى تمنى عمر أن يكون شعرة فى صدره.. وهو الذى تحدث عنه الرسول ﷺ فقال: «**لو وُضِعَ إيمان أبى بكر فى كفة وإيمان الأُمة فى كفة لرجح إيمان أبى بكر**» - كان مع هذا يقول: (لو كانت إحدى رِجْلَىَّ فى الجنة والأخرى على بابها ما أمنتُ من مكر الله[2]) وكان إذا مُدِح يقول:

(اللهُم اجعلنى خيرًا مما يظنون، واغفر لى ما لا يعلمون، ولا تؤاخذنى بما يقولون).

* (فليكن) هذا المشهد درسًا مفيدًا لنا على طريق الله - تبارك وتعالى -.. حتى نسارع إليه سبحانه بفعل الخير، الذى سيقينا عذاب جهنم - بإذن الله - والذى من أهمه الصدقات.

(فقد) ورد فى نص الرؤيا[3] التى رآها النبى ﷺ أنه قال: «**ورأيتُ رجلا من أُمتى يتّقى وهَجَ النارِ وشرَرها.. فجاءته صدقته فصارت سَدًّا بينه وبين النار وظِلاًّ على رأسه**».

---

(١) المؤمنون: ١٠١ ، ١٠٢ .
(٢) أى من عذاب الله .
(٣) وهى من أصح الأحاديث.

وفى الحديث:

«اتقوا النار ولو بشق تمرة»...

(هذا) بالإضافة إلى الإكثار من مثل هذا الدعاء: (اللهم إنى أسألك الجنة، اللهم أجرنى من النار).. مع ضرورة السير فى طريق الجنة لا فى طريق النار.. والله ولى التوفيق؟

وأما عن:

الجنة التى هى دار الثواب

(فهى) كما جاء أيضًا فى (الدين الخالص):

دار الثواب، والنعيم المقيم، وفيها الحور العين، والولدان، ولحم الطير، والفواكه، والأنهار الجارية من الماء واللبن والعسل والخمر، والسُّرُر، والحرير، والذهب، وما لا عين رأت، ولا أذُن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.. وإلى هذا أشار الله تعالى فى قوله:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾(١).

وقال: **﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾**(٢) أى قُربت لهم بحيث يشاهدونها فى الموقف، ويعرفون ما فيها، فتحصل لهم البهجة والسرور..

وقال:

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾(٣).

---

(١) الكهف: ١٠٧، ١٠٨ (والفردوس): وسط الجنة وأعلاها. (والنزل): أى المنزل، أو مايُهيأ للضيف (لا يبغون عنها حولا) أى: تَحَوُّلاً وانتقالا إلى غيرها..

(٢) الشعراء: ٩٠.

(٣) النازعات: ٤٠، ٤١ (ومقام الرب) أى الوقوف للحساب.

وقال:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١).

كما جاء فى السنة الشريفة:

(عن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: «**أعددتُ لعبادى الصالحين ما لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» قال أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿ **فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ** ﴾(٢).

أخرجه السبعة إلا أبا داود

وزاد البخارى فى رواية: وقال محمد بن كعب: إنهم أخفوا لله عملاً فأخفى لهم ثوابًا، فلو قدِمُوا عليه أقر تلك الأعين.

(وعنه) ـ رضى الله عنه ـ قال: قلت يا رسول الله: الجنة ما بناؤها؟ قال: «**لبنة من فضة، ولبنَة من ذهب، وملاطُها(٣) المسك الأذفر، وحَصْباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتُرابُها الزعفران، مَن دخَلها ينعَم ولا يَبْؤُس(٤)، ويُخلّد ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**» (الحديث).

أخرجه أحمد والدارمى والبزار وابن حبان والترمذى.

(وعنه) ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّى فى السماء إضاءة، لا يبولون، ولا يتغوَّطون، ولا يتفلون(٥) ولا يمتخطون، أمشاطهم**

(١) آل عمران: ١٣٣ .

(٢) السجدة، من الآية: ١٧ .

(٣) الملاط ـ بكسر الميم ـ: الطين يصلح به الحائط.

(٤) ولا يبؤس: أى لا يحزن.

(٥) من التفل وهو أقل من البزاق.

الذهب، ورشحهم[1] المسك، ومجامرهم[2] الألُوَّة[3]، أزواجهم الحور العين، على خَلْق رجل واحد على صورة أبيهم آدم. ستون ذراعًا فى السماء»

أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذى، وابن ماجه.

(وعن) أبى سعيد الخدرىِّ أن النبى ﷺ قال: «المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنُّه[4] فى ساعة كما يشتهى».

أخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والترمذى، وقال: حسن غريب.

(وقال) محمد ـ يعنى البخارى ـ: ولكن لا يشتهى. وقدروى عن أبى رزين العُقيلى عن النبى ﷺ قال: «إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد».

وقد اختلف أهل العلم فى هذا، فقال بعضهم: فى الجنة جماع ولا يكون ولد[5].

(وعن) أسامة بن زيد أن النبى ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: «ألا مُشمِّر للجنة؟ فإن الجنة لا خطر لها[6]، هى ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مَشيد، ونهر مُطَّرد، وفاكهة كثيرة نضيجة، وزوجة حسناء جميلة، حُلل كثيرة فى مَقام أبدًا فى حَبْرة ونَضرة[7] فى دُور عالية سليمة بهية» قالوا: نحن المُشمِّرون لَهَا يا رسول الله.

قال: «قولوا إن شاء الله، ثم ذكر الجهَادَ وحضَّ عليه».

أخرجه ابن ماجه وابن حبان

---

(١) الرشح: أى العرق.

(٢) المجامر: جمع مجمرة ـ بكسر فسكون ـ: ما يوضع فيه النار والبخور.

(٣) الألوة ـ بفتح الهمزة وضمها ـ: العُود الذى يُتبخر به، والظاهر أنها تفوح بغير نار، فإن الجنة لا نار فيها.

(٤) أى كمال سنه وهو ٣٠ سنة.

(٥) ص ٣٣٨ جـ ٣ تحفة الأحوذى.

(٦) أى لا مثل لها.

(٧) أى البهجة والحسن.

(وعن) ابن مسعود أن النبى ﷺ قال: «آخر من يدخل الجنة رجل فهو يمشى مرة ويكْبو مرة، وتسعفه[1] النار مرة، فإذا جاوزها التفت إليها فقال: تبارك الله الذى نجانى منك، لقد أعطانى الله تعالى شيئًا ما أعطاه أحدًا من الأولين والآخرين، فترفع له شجرة فيقول: يارب أدْننى من هذه الشجرة لأستظلَّ بها وأشربَ من مائها. فَيقول الله: يابن آدم لعلى إن أعطيتكها تسألنى غيرها. فيقول: لا يارب، ويعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة هى أحسن من الأولى، فيقول: يارب أدننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها.

فيقول: يا بن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ لعلى إن أدنيتك منها تسألنى غيرها!!.

فيعاهده أن لا يسأله غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه، فيُدنيه منها فيستظل بظلها، ويشرب من مائها، ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى أحسن من الأوليين. فيقول: يارب أدننى من هذه لأستظل بظلها وأشرب من مائها، لا أسألك غيرها. فيقول: يابن آدم ألم تعاهدنى أن لا تسألنى غيرها؟ قال: بلى يارب هذه لا أسألك غيرها، وربه يعذره، لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها، فإذا أُدنِىَ منها سمع أصوات أهل الجنة، فيقول: أى رب أدخلنى الجنة.

فيقول: يابن آدم ما يُصَرِّينى[2]منك؟ أيُرضيك إن أعطيتك قدر[3] الدنيا ومثلها معها؟ فيقول: يارب أتستهزئ بى وأنت رب العالمين؟» فضحك ابن مسعود، فقال: ألا تسألونى مِمَّ ضَحِكتُ؟ فقيل: مِمَّ تضحك؟ فقال: هكذا ضحك

(١) تسعفه: أى تلفحه لفحا يسيرًا يغير لون البشرة.

(٢) (ما يُصَرِّينى): بضم ففتح فشد الراء ـ أى: ما الذى يُرضيك ويقطع مسألتك؟ من التصرية: وهى الجمع والقطع.

(٣) (قدر) ليس فى رواية مسلم.

رسول الله ﷺ، فقيل: مم تضحك؟ فقال: «**من ضحك رب العالمين حين قال: أتستهزىء بى وأنت رب العالمين؟ فيقول: إنى لا أستهزىء بك، ولكنى على ما أشاء قادر**»

أخرجه أحمد ومسلم.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: «**ما منكم من أحد إلا له منزلان: منزل فى الجنة، ومنزل فى النار، فإذا مات فدخل النار ورثَ أهل الجنة منزله. فذلك قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴾**[1]».

أخرجه ابن ماجه.

أما موضوع:

الخلود فى الجنة أو فى النار

(فإنه) يجب على كل مُكَلَّف أن يعتقد أن الجنة والنار خالدتان، وأهلَهُما مخلدون لا يفنون. وهذا ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.. قال الله تعالى.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾[2].

(وعن) ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن النبى ﷺ قال: «**إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار، جىء بالموت حتى يُجعَل بين الجنة والنار ثم يذبح**[3] **ثم ينادى مناد يا أهل الجنة لا موت، يا أهل النار لا موت. فيزداد أهل الجنة فرحًا إلى فرحهم. ويُزاد أهلُ النارِ حُزنًا إلى حُزنهم**».

أخرجه أحمد والشيخان، واللفظ للبخارى.

---

(١) المؤمنون: ١٠.

(٢) البينة: ٦ - ٨.

(٣) وهذا معناه أنه لم يعد هناك أمل للكفار فى دخول الجنة.. إلى آخر ما يشير إليه الحديث.

وفى رواية: «**خلود لا موت فيه**».

وهناك خير كبير نسأل الله تعالى أن يجعلنا جميعا (كمؤمنين ومؤمنات) أهلا له فى الجنة إن شاء الله.. ألا وهو:

رؤية الله تبارك وتعالى

(فقد) أجمع أهل السنة على أن رؤية الله تعالى ممكنة عقلاً واجبة نقلاً، واقعة فى الآخرة للمؤمنين دون الكافرين بلا كيف ولا انحصار. فيُرى - سبحانه وتعالى - لا فى مكان ولا جهة من مُقابلة أو اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائى وبين الله تعالى..

(فإن) الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله فى خلقه لا يُشترط فيها اتصال الأشعة ولا مقابلة المرئى ولاغير ذلك. فلا يلزم من رؤيته تعالى إثبات جهة له (بل) يراه المؤمنون لا فى جهة كما يعلمونه لا فى جهة (وقد) تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع الأمة على ذلك، قال الله تعالى.

﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾[1] وقال:

﴿ **كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ** ﴾[2].

(وقال) جرير بن عبد الله: نظر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم عيانًا كما ترون هذا القمر لا تُضامون**[3] **فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغْلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾**»[4].

أخرجه السبعة.

(وعن) صُهَيب أن النبى ﷺ قال:

---

(١) القيامة: ٢٢، ٢٣: أى وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة مضيئة ناظرة إلى ربها بلا جهة ولا كيفية.

(٢) المطففين: ١٥ - أى أن الكفار ممنوعون عن رؤية الله تعالى.

(٣) أى أنكم سترون ربكم رؤية لاخفاء ولا شك فيها كرؤيتكم القمر ليلة تمامه.

(٤) ق: من الآية: ٣٩.

«إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئًا أزيدُكم؟ فيقولون: ألم تُبيِّضْ وجوهَنا؟ ألم تُدخلنا الجنة؟ ألم تُنجنا من النار؟ قال: فيُكشَفُ الحجاب[1] فما أُعْطُوا شيئًا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم. ثم تلا: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[2].

أخرجه مسلم والأربعة إلا أبا داود.

(ثم) يقول بعد ذلك فى (الدين الخالص):

(وأما) رؤيته تعالى فى الدنيا فممكنة، ولذا طلبها سيدنا موسى ـ عليه السلام ـ فعلَّق الله تعالى حُصولَهَا على استقرار الجبل حين يتجلّى الله تعالى عليه، فلم يستقر الجبل حينئذ، ولم تحصُل له ـ عليه السلام ـ مع إمكانها كما أُشيرَ إلى ذلك بقوله تعالى:

﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ[3] مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4].

(ولم) تقع إلاَّ للنبى ﷺ ليلة أُسرِى به على الراجح (فعن) ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ فى قوله تعالى:

﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾[5] قال: هى رؤيا عين أريها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ ليلة أسرى به، والشجرة الملعونة فى القرآن، قال: هى شجرة الزقوم.

أخرجه البخارى والترمذى[6].

---

(١) فيكشف الحجاب أى عن أهل الجنة لا عن الله، فإنه تعالى لا يحجبه شىء.

(٢) يونس: ٢٦ .

(٣) علق الله رؤيته على جائز ـ وهو استقرار الجبل ـ والمعلق على الجائز جائز.

(٤) الأعراف: ١٤٣ .

(٥) الإسراء: ٦٠ .

(٦) ارجع إلى هذا الموضوع بالتفصيل فى الجزء الأول من (الدين الخالص) ص ١١٤ - ١١٨ .

(وهناك) موضوع يفرض نفسه بعد كل هذا التذكير الذى وقفنا عليه ـ ولا سيما بعد الحديث عن النار والجنة ـ ألا وهو:

القضاء والقدر

الذى لابد وأن نقف على أهم ما قيل فيه حتى لا يلعب الشيطان بنا، وربما كان سببًا فى كفرنا ـ والعياذ بالله ـ (فقد) قال فى (الدين الخالص) ما خلاصته:

(فقد) ذكر آية كريمة يقول الله تعالى فيها:

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾[1] ثم قال موضحا هذا:

(وقال) النووى: معناه أن الله تعالى قدر الأشياء فى القدم وعلم أنها ستقع على حسب ما قدرها سبحانه... (وقال) الخطابى: قد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى العبد على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من اكتسابات العبد وصدورها عن تقدير سنه تعالى وخلقه لها خيرها وشرها.

والقدر: اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر[2].

(ويجب) الإيمان والرضا بهما لقوله تعالى:

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً ﴾[3] وقوله:

﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾[4]، ولقول النبى ﷺ فى حديث جبريل:

«وأن تؤمن بالقدر خيره وشره»[5].

(ولحديث)أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ

---

(١) الحجر: ٢١ .

(٢) انظر ص ١٥٤ ج ١ شرح النووى على صحيح مسلم.

(٣) الفرقان: ٢ .

(٤) القمر: ٤٩ .

(٥) جزء من حديث صحيح.

قال: «**المؤمن القوىُّ خير وأحبُّ إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزَنَّ[1]، وإن أصابك شىء فلا تقل لو أنى فعَلتُ كذا لكان كذا وكذا، ولكن قُلْ: قَدَّرَ الله وما شاءَ فعل، فإن (لو) تفتَحُ عملَ الشيطان**».

أخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه....

(ثم) بعد ذلك يقول: (هذا) ما عليه أهل السنة والجماعة (فيجب) على المُكَلَّف أن يعتقد أن جميع أفعال العباد بقضاء الله وقدره، وأن الله تعالى يُريد الكفر من العبد ويشاؤه، ولا يرضاه ولا يحبه له، فيشاؤه كونًا ولا يرضاه دينًا، وأن كل إنسان مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له، وأن الأعمال بالخواتيم..

فالسعيد مَن سَعِدَ بقضاء الله وقدَره، فيوفقه تعالى للعمل بالشريعة الغراء إلى أن يموت على ذلك. والشقى مَن شقِيَ بقضاء الله وقدَرِه، فيموتُ على الكُفر والعياذ بالله تعالى.

(فعن) على بن أبى طالب، ـ رضى الله عنه ـ قال: كنا فى جنازة ببقيع الغرقد[2]، فأتانا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقعد وقعدنا حوله وبيده مِخْصَرة[3] فجعل ينكتُ بها الأرضَ ثم قال: «**ما منكم من أحَد إلاَّ وقد كُتِبَ مَقعَدُه من النار، ومقعده من الجنة**» **فقالوا: يا رسول الله، أفلا نَتَّكلُ على كتَابِنَا؟ فقال: «اعملوَا فكلَ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له، أما من كان من أهل السعادة فسَيَصير إلى عمل السعادة، وأما مَن كانَ من أهل الشقاء فسيصير إلى عمل الشقاء. ثم قرأ:**

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾[4].

أخرجه الخمسة إلا النسائى.

---

(١) (تعجزن) بكسر الجيم، وقد تفتح.

(٢) (الغرقد) بفتح الغين المعجمة وإسكان الراء: مقبرة أهل المدينة.

(٣) (المخصرة) ـ بكسر وسكون ـ: ما يمسكه الإنسان بيده من عصا ونحوها.

(٤) الليل: ٥ - ٧.

(وعن)جابر، ـ رضى الله عنه ـ قال: جاء سُراقة بن مالك بن جُعْشُم ـ رضى الله عنه ـ وقال: يا رسول الله بَيِّنَ لنا دينَنَا كأنَّا خُلِقنا الآن، فيم العمل اليوم؟ فيما جَفَّت الأقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل؟ قال: «**فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير**» قال: ففيم العمل؟ قال: «**اعملوا فكُل مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ له، وكُلٌّ عامل بعمله**».

أخرجه مسلم.

(وعن) سهل بن سعد الساعدى، ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ قال: «**إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة**»

أخرجه الشيخان

وزاد البخارى: «**وإنما الأعمال بالخواتيم**».

(ثم) يقول بعد ذلك: (والأحاديث) والآثار فى هذا الباب كثيرة، وفيها ردٌّ على القدرية، الذين يزعمون أن أفعال العباد مقدورة لهم، واقعة منهم استقلالاً بواسطة الإقدار والتمكين. (وقد) اتفق لشخص منهم أنه رفع رجله بحضرة رجل من أهل السنة، وقال: إنى رفعت رجلى عن الأرض بقدرتى. فقال له السُّنِّىُّ:

فإذًا ارفع رجلك الأخرى، فلم يدر له جوابًا. . . .إلخ هذا الموضوع الذى تستطيع أن تقف عليه بالتفصيل فى المرجع المشار إليه، وهو الدين الخالص، ج ١ ص ١١٨-١٢٧.

(مع) ملاحظة أن تكون حريصًا على أن لا تدخل فى متاهات هؤلاء القدرية، أو مجوس هذه الأمة ـ كما سماهم الحبيب المصطفى ﷺ ـ فقد قال: «**القدرية مجوس هذه الأمة**»

أخرجه أبو داود والحاكم من حديث أبى حازم عن ابن عمر، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين..

(وكُنْ) على عكس هذا من أهل السنة، الذين وقفت على عقيدتهم.. وأنت تسأل الله تعالى أن يثبتك عليها.. وأن يُميتنا عليها جميعًا.. اللهم آمين.

(والآن) أيها الأخ المسلم، وأنت أيتها الأخت المسلمة.. وبعد أن وقفتما معى على أهم ما يتعلق بالحياة والممات وما بعدهما، ابتداء من القبر ـ الذى هو أول منزل من منازل الآخرة ـ كما علمتما، أعود بكما أو معكما إلى استكمال شرح أو تفسير الآيات، التى ختم الله تعالى بها سورة (الزمر) بعد أن وقفنا على بدايتها..

إلى قوله تبارك وتعالى الذى سنبدأ الآن منه[1]:

(وأشرقت الأرض) أى أضاءت **(بنور ربها)** حين يتجلى لفصل القضاء **(ووضع الكتاب)**، أى أُعطِى كل واحد من الخلائق كتابه بيمينه أو شماله **(وجىء بالنبيين والشهداء)**؛ أى أن الله تعالى يجمع الخلائق الأولين والآخرين فى صعيد واحد، ثم يقول لكفار الأمم: ألم يأتكم نذير؟ فينكرون ويقولون: ما جاءنا من نذير.. فيسأل الله تعالى الأنبياء عن ذلك فيقولون: كذَّبُوا قد بلغناهم، فيسألهم البينة ـ وهو أعلم بهم ـ إقامة للحجة.. فيقولون: أُمَّة محمد تشهد لنا.. فيوتى بأُمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا، فتقول الأمم الماضية: من أين علموا وإنما كانوا بعدنا.. فيسأل هذه الأُمة ـ أى أمة محمد ـ فيقولون: أرسلت إلينا رسولاً وأنزلتَ علينا كتابًا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرتَ..

ثم يؤتى بمحمد ﷺ فيسأله الله تعالى عن أُمته، فيزكيهم ويشهد بصدقهم **(وقضى بينهم بالحق)** أى: بالعدل.. وهذا بالنسبة للكافرين.. وأما المؤمنون فحكمه فيهم بالفضل **(وهم لا يُظلمون)** أى: شيئا.. لأن الله تعالى هو الحكم العَدل **(ووُفيت كل نفس ما عملت)**؛ أى جزاءه **(وهو أعلم)** أى عالم **(بما يفعلون)**، فلا يحتاج إلى شاهد.. لأنه عالم بمقادير أفعالهم وكيفياتها.. وإنما الشهود وكتابة الأعمال لحِكَم عظيمة منها إقامة الحجة على مَن عاند..

(١) كما جاء فى (حاشية الصاوى) على الجلالين.

وقد أشار صاحب الجوهرة لهذا بقوله:

والعـــرش والكرســـى ثـــم القلـــم
والكاتبـــون اللـــوحَ كُـــل حكَـــم
لاَ لاحتـــياج وبهـــا الإيمـــان
يجـــب عليـــك أيهـــا الإنســـان

(وسيق الذين كفروا)، وهذه الآية ـ أولاً ـ وما بعدها تفصيل لما أُجمل فى قوله تعالى: **(ووفيت كل نفس ما عملت)**... (ومعنى): **(وسيق)** أى بعنف.. أى بشدة لأنهم يُضربون من خلف بالمقامع ويُسحبون من أمام بالسلاسل والأغلال **(إلى جهنم)** أى: إلى دار العذاب بجميع طبقاتها **(زُمَرًا)** أى جماعات متفرقة.. أى: فوجًا فوجًا.. كما فى آية **(كلما أُلقى فيها فوج)** والمعنى: كل أمة على حدة.. **(ومعنى)** زمَرًا: جمع زمرة، من الزمر، وهو الصوت.. سموا بذلك لأن الجماعة لا تخلو غالبًا عنه..

(حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها) جواب إذا.. أى ليتلقَّوا حَرارتها بأنفسهم **(وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رُسُلٌ منكم)** أى: من جنسكم **(يتلون عليكم آيات ربكم)** القرآن **(وغيره)**[1] بالنسبة لبقية الأمم. **(وينذرونكم لقاء يومكم هذا)**: أضاف اليوم لهم باعتبار انحصار شدته فيهم، وليس المراد به يوم القيامة جميعه، فإنه مُختلف باعتبار الأشخاص؛ فيكون نعيمًا وسرورًا للمؤمنين، وشدة وعذابًا للكافرين.

(قالوا بلى) وهذا إقرار منهم بما وقع منهم..

وإذا كانوا قد أنكروا حين سألهم الله تعالى.. فإنما كان هذا طمعا فى النجاة.. فلما قامت الحجج عليهم وتحتم الأمر بعذابهم، رأوا أن الإنكار لا فائدة فيه أقروا، وبالجملة.. فالقيامة مواطن.. تارة ينكرون، وتارة تقر أعضاؤهم، وتارة يقرون بألسنتهم.

(١) هذا ليس من النص القرآنى، وإنما للتوضيح.

(**ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين**): إشارة لسبب استحقاقهم العذاب وهو الكفر (**قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها**): أى مقدرين الخلود. . .

وقد أشار بذلك إلى أن قوله (**خالدين**) حال مقدرة، وذلك لأنهم عند الدخول ليسوا خالدين، وإنما هم منتظرون ومقدرون الخلود (**فبئس مثوى**) أى مأوى (**المتكبرين**) جهنم. .

(**وسيق الذين اتقوا ربهم**) بلطف، وهذا التعبير باللطف يشير إلى أن السَّوْقَ فى الموضعين مختلف. . فَسَوْقُ الكفار سَوْقُ إهانة وانتقام، وسَوْقُ المؤمنين المتقين سَوْقُ تشريف وإكرام. . وفى المعنى: سوق المؤمنين سوق مراكبهم. . لأنهم يذهبون راكبين، فيُسرع بهم إلى دار الكرامة والرضوان. . فشتان ما بين السَّوْقَيْنِ. . وهذا من بديع الكلام، وهو أن يؤتى بكلمة واحدة تدل على الهَوان فى حق جماعة، وعلى العِزِّ والرضوان فى حق آخرين. .

(**إلى الجَنة زمَرًا**) أى: جماعات على حسب قربهم ومراتبهم (**حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها**) الواو فيه للحال بتقدير قد. .

والحكمة فى زيادة الواو هنا دون التى قبلها. . أن أبواب السجن مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة فتفتح له ثم تغلق عليه فناسب ذلك عدم الواو فيها، بخلاف أبواب السرور والفرح فإنها تفتح انتظارًا لمن يدخلها (**وقال لهم خزنتها**) عطف على قوله: جاءوها (**سلام عليكم**) أى: سلمتم من كل مكروه (**طِبتم**): أى طهرتم من دنس المعاصى. .

(لما) ورد أنه على باب الجنة شجرة ينبع من ساقها عينان يشرب المؤمنون من إحداهما فتطهر أجوافهم. .

وذلك قوله تعالى: ﴿ **وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا** ﴾[1] ثم يغتسلون من العين الأخرى فتطيب أجسادهم. . فعندها يقول لهم خزنتها: (**سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين**) أى مقدرين الخلود فيها. .

---

(١) الإنسان: ٢١ .

(وقالوا): أى بعد استقرارهم فى الجنة **(الحمد لله الذى صدقنا وعده)** أى: حققه لنا فى قوله: ﴿ **تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا** ﴾[1]، **(وأورثنا الأرض)** أى: ملكهَا لنا نتصرف فيها تصرف الوارث فيما يرثه، وقد كانت لآدم وحده، فأخذها أولاده إرثًا لها منه.

(وقيل): المراد أورثنا أرض الجنة التى كانت للكفار لو آمنوا.. والأقرب أن المراد ملَّكَنا إيَّاهَا كالميراث، فإنه ملك بلا ثمن ولا شبهة لأحد فيه، فكذلك منازل الجنة **(نتبوأ)** أى. ننزل **(من الجنة حيث نشاء)**؛ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان.. بل يرضى كل إنسان بمكانه الذى أُعِدَّ له بحيث لو أطلق له الاختيار لا يختار غيره لزوال الحقد والحسد من القلوب..

وهذا جواب عما قيل: كيف ذلك مع أن كل إنسان له محل مُعَدٌّ لا سبيل له إلى غيره..؟ وأُجيب أيضًا بأن المعنى يختار من منازلها ما يشاء، لما ورد أن كل واحد له جنة لا توصف سعَةً ولا حُسْنًا فيتبوأ من جنته حيث يَشاء ولا يخطر بباله غيرها **(فنعم أجر العاملين)** الجنة..

(وترى الملائكة) الخطاب للنبى ﷺ بل ولكل مؤمن زيادة فى السرور؛ لأن رؤية الملائكة.. فى الآخرة من النعيم، لاتحاد روحانيتهم مع الإنس (وأما) فى الدنيا فمفزع لأن النوع الإنسانى فى الدنيا ضعيف، مُكَبَّلٌ بأنواع الشهوات والحُجُب فلا يستطيع رؤية المقربين **(حَافِّين)** أى مُحيطين مُصطفين بحافته وجوانبه **(من حول العرش يسبحون بحمد ربهم)** أى تلذذًا لأن منتهى درجاتهم الاستغراق فى تسبيحه تعالى وتقديسه بقولهم: سبحان الله وبحمده..

(وقُضِىَ بينهم بالحق) أى بين جميع الخلائق بالعدل، فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار **(وقيل الحمد لله رب العالمين)** أى ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة.. بل ومن جميع الخلق.. فإن جميع أهل الجنة يحمدون الله تعالى على ما أعطاهم وأولاهم من تلك النعم العظيمة، ويجدون لذلك الحمد لذة عظيمة لزوال الحجاب عنهم..

---

(١) مريم: ٦٣.

(وأنا) الفقير الراجى عفو ربه.. الغفور الرحيم.. لا يسعنى فى ختام هذا الخير العظيم الذى أسأل الله تعالى أن ينفع به جميع المسلمين والمسلمات فى مشارق الأرض ومغاربها.. حتى يموتوا بسببه على الإسلام والإيمان والتوحيد الخالص المتوج بحب النبى محمد ـ صلى الله عليه وآل بيته الكرام وكل عباد الله الصالحين ـ..

إلا أن أقول: والحمد لله رب العالمين حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه.. إلى يوم الدين.

وفى الختام:

إلى جميع المسلمين والمسلمات.. هذا التعليق المهم الذى أقول فيه:

(إذا) كنا بتوفيق من الله ـ تبارك وتعالى ـ قد وقعنا على أهم أسباب السعادة فى الدنيا والآخرة.. فإنه ينبغى علينا إذا كنا قد انتفعنا فعلاً بهذا العلم النافع.. أن نظل طوال حياتنا على صلة دائمة بالله ورسوله.. (وذلك) عن طريق الرجوع المستمر إلى الله ـ تبارك وتعالى ـ بالتوبة الصادقة المؤكدة بالأعمال الصالحة.. كما أوصانا الرسول ﷺ فى الحديث الذى يقول فيه:

«تُوبُوا إلى الله قبل أن تموتوا، وبادرُوا بالأعمال الصَّالحة قبل أن تُشغلوا، وصلوا الذى بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له، وكثرة الصدقة فى السِّر والعلانية: تُرزقوا، وتنصروا، وتُجبروا».

(وأيضًا) عن طريق التمسك بالسنة المحمدية.. (لأن) هذا سيكون معناه الاعتصام بالكتاب والسنة.. كما يأمرنا الله تعالى بهذا فيقول:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[1]، (فإن) الرد إلى الله تعالى معناه الرجوع إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ معناه الرجوع إلى سنته...

(١) النساء: ٥٩ .

(فتلك) هى حكومة المؤمنين التى تقطع نزاعهم وتزيل تفرقهم، ولذا قال بعد ذلك: (**إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر**)، فمن لم يرض هذه الحكومة فليس من الإيمان فى شىء.. والله تعالى يقول:

﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾(١)، ويقول: ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا**﴾(٢)، ويقول:

﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا** ﴾(٣).

(وعن) جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ أنه قال(٤):

«**جاءت ملائكة إلى النبى ﷺ وهو نائم، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العَيْن نائمة والقلب يقظان، فقالوا: مَثَلُه مثل رجل بنى دارًا، وجعل فيها مأدُبةً(٥) وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعى دخل الدارَ وأكل من المأدُبة، ومَن لم يُجب الداعىَ لم يدخل الدارَ ولم يأكل من المأدُبة، فقالوا: أولوها له(٦) يفقهها، فقال بعضهم: إنه نائم، وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: فالدار الجنة، والداعى محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله، ومَن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله، ومحمد فَرَّق بين الناس**».

رواه البخارى..

ومعنى (فرق بين الناس): أى بين مطيعهم وعاصيهم.

---

(١) الحشر: ٧ .

(٢) النساء: ٨٨ .

(٣) النساء: ٦٩ .

(٤) أى عن رسول الله ﷺ.

(٥) طعام صنع لوليمة.

(٦) أى فسروها له.

(وعن) أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: «**كُلُّ أُمَّتى يدخلون الجنة إلاَّ مَن أبَى. قالوا يا رسول الله ومَن يأْبَى؟ قال: مَن أطاعنى دَخَل الجنةَ، ومن عَصَانِى فقد أَبَى**»

رواه البخارى

(وعن) أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أكل طيبا، وعَمل فى سُنَّة، وأَمنَ الناس بوائقه**[1]: **دخل الجنة، قالوا: يارسول الله إن هذا فى أُمتك اليوم كثير، قَال: وسيكون فى قوم بعدى**»

رواه الحاكم وصححه.

(وعن) أبى أيوب الأنصارى قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو مرعوب فقال: «**أطيعونى ما كنتُ بين أظهُركم، وعليكم بكتاب الله أحلُّوا حلالَه، وحَرِّموا حَرامه**»

رواه الطبرانى فى الكبير ورواته ثقات

(وعن) جابر ـ رضى الله عنه ـ قال: «**إن هذا القرآن شافع مُشَفَّعٌ من اتبعه قاده إلى الجنة، ومَن تركه أو أعرض عنه ـ أو كلمة نحوها ـ زُجَّ**[2] **فى قفاه إلى النار**»

رواه البزار مرفوعا بإسناد جيد

(ولابُدَّ) وأن نظل طوال حياتنا الأولى فى خوف ووجل من لقاء الله ـ تبارك وتعالى ـ يوم القيامة.. لأن الله تعالى يقول:

﴿ **فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ** ﴾[3].

(وعن) أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﷺ دخل على شاب وهو فى الموت

---

(١) أى شره أو شروره.

(٢) أى طعن ورُمِىَ.

(٣) النازعات: ٣٧ - ٤١ .

فقال: «**كيف تجدك؟**» قال: أرجو الله يا رسول الله، وإنى أخاف ذنوبى، فقال رسول الله ﷺ: «**لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمَّنه مما يخاف**».

رواه الترمذى وقال: حديث غريب، وابن ماجه وابن أبى الدنيا.

(مع) ضرورة الرجاء فى الله تعالى، وعدم اليأس من رحمته - سبحانه وتعالى - الذى يقول:

﴿ **إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾(١) ويقول:

﴿ **قُلْ يَا عِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾(٢).

(مع) ملاحظة كذلك: أن الذنب الوحيد الذى لن يغفره الله تعالى هو الشرك الأكبر، فهو القائل سبحانه:

﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ** ﴾(٣).

(وعن) أنس - رضى الله عنه - قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: يابن آدم: إنك ما دعوتنى ورجَوْتنى غفرتُ لك على ما كان منك ولا أُبَالِى، يا بن آدم: لو بَلَغَتْ ذنوبُك عَنان السَّماء(٤) ثم استغفرتنى غفرتُ لك، يابن آدم: إنك لو أتيْتنى بقُراب الأرضِ(٥) خطايا ثم لقِيتَنِى لا تُشرِكُ بى شيئًا لأتَيْتُكَ بقُرابها مغفرَة**».

رواه الترمذى وقال: حديث حسن صحيح.

(فليكن) كل هذا أخا الإسلام دائمًا وأبدًا نُصب عينيك.. وكن منفذًا للمراد

---

(١) يوسف: ٨٧ . والرَّوح: أى الرحمة.

(٢) الزمر: ٥٣ والقنوط: هو اليأس.

(٣) النساء: ١١٦ .

(٤) قيل: هو السحاب.

(٥) أى بما يقارب ملء الأرض خطايا.

منه.. بكل صدق وإخلاص حتى لا تضل أو تزلَّ.. وحتى تصلَ إلى الجنة فى اليوم الآخر ـ إن شاء الله ـ فى صُحبة النبيين والصِّديقين والشهداء والصالحينَ، وحَسُن أولئك رفيقًا.

والله ولى التوفيق

الأحد ١٤ محرم ١٤١٩هـ — **خادم القرآن والسنة**

١٠ مايو ١٩٩٨م — **طه عبد الله العفيفى**

ثم إلى جميع المسلمين والمسلمات هذه القصيدة الإيمانية التى قالها أحد العلماء العاملين[1] عن لسان الحضرة الإلهية.. وكان فضيلة الشيخ عبد اللطيف مشتهرى ـ إمام أهل السنة ـ عليه رحمة الله.. قد قدمها فى كتيب صغير، تحت عنوان:

التعليق على قصيدة التذكير بالله من البداية إلى النهاية

(فذكر) أنها تنقسم إلى عشرة أقسام.. وأن كل معانيها إسلامية سليمة.. وأن جملة أبياتها ١٠٦... وهاك أبيات القصيدة فى أقسامها العشرة التى أرجو أن نتعظ بما فيها من الوعظ والإرشاد الذى أسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعله زادًا لنا إلى يوم الميعاد.

القسم الأول فى (الله)

تَفَـــرَّدَ عِـــزُّ وَجْهِـــى بالبقَـــاء
فما أعْـــدَدْتَ لَـــى يـــومَ اللِّقَـــاء؟
عُبَيْـــدِى إنَّنِـــى مَوْلَـــى المَـوَالِـــى
أَمَـا آن الدُّخُـــولُ إلـــى حِمَائِـــى؟
إلى كم أنتَ تُعْـــرِضُ عَـــنْ جَنَابِـــى
ولَيْسَ لَدَيْـــكَ مِنْ مَوْلَـــى سِوَائِـــى؟

(١) عليه رحمة الله إلى يوم الدين.

أَنَا لِلعَبْدِ أرحَـمُ مِـــن أخيـــه
ومِـــنْ أَبَوَيْـــهِ أبْسـطُ للعَطَـــاء
أنـا اللهُ المدبِّـــرُ كُـــلَّ وقـــت
وتَدبيـــرُ الخلائـــقِ فـــى هَبَـــاء
أنا الأزَلِـــىُّ قـبلَ الخلـقِ طـــرًا
وأظْهَـرتُ الـــورَى بَعـــد اختِفَـــاء

القسم الثانى: (خلقكم أطوارًا)

فمـن أنشـــاكَ مِـــن مَـــاء مَهِـــين
وأنـــتَ بظلمـــة الأحشـــاءِ نَائِـــى؟
ومَن سَـــوَّاكَ فـــى شـــكلٍ بديـــع
عـــلى كُـــلِّ الخلائِـــق باستِـــوَاءِ؟
أتذكـــر مُضْغَـــةً أُنشِـــئتَ منـــها
بأطـــوار القـــذارة والقَـــذَاء؟
وقلتُ لها عـلى التخصيـصِ كُونـــى
فكانـــت طَـــوْعَ أَمـــرِى بالنِّـــداءِ
أتذكُـــر حـــين كنـــتَ ببطـــنِ أُمٍّ
أما غَـــذَّاك رزقـــى فِـــى الحَشَـاء؟
وهل أحسَسْتَ من حَـــرجٍ وَضِيـــق
كَما أَحْسَسْـــتَ فـــى وُسْعِ الفَضَاء؟
ومَن أبدَى لجسمكَ من مَضيق
ومَن بالأُمِّ يلطُـــف فى القضـــاء؟

ومَن أجـرى اللُّبـان بهَـا غـذاءً
ومَـن والاكَ أنـواعَ الغِـذاءِ؟
وألهَمَكَ الرِّضَـاعَ وأنـت طفـلٌ
وحَنَّنْـتُ الشفـوفة مـن إبَـاءِ
تُزِيـلُ أذاك وهـى بطيـب نفـسٍ
وإن تبكـى تُسـارع بالبُكَـاءِ
وإن تدنو لك الأمـراضُ يومًـا
سـمعتَ أنينَهـا مـن ذَا العَنَـاءِ
وتمنـع أحسـن المأكـول عنهَـا
لتأكلَـهُ وترجُـو للشِّفَـاءِ
وفيك أبوك يُصْبِحُ فـى اجتهـادٍ
ويُمسى فـى همـومٍ مَـعْ شَـقَاءِ
ويَطلـبُ أن تَصِـحَّ لـهُ دوامًـا
ويرجـو أن تُخلَّـدَ بالبقَـاءِ
وقـد أُنبِـتَّ كالـزرع ابتـداءً
وما تـدرى لطُعـمٍ أو سِقَـاءِ
وأحسنتَ القُوى من محضِ فضلِى
وصِرتَ مـن الرجـالِ الأقويـاءِ

القسم الثالث: (جُحودُ النعمة)

فغَـرَّك ثوبـك الزاهـى بجسْـمٍ

ولم تذكـــر لشيـــبٍ وانحنـــاء
وتهْتَ من الـشـباب عـــلى جَنابى
تنازعُـنى الـــرِّدَا مِـــنْ كِبْرِيَائِـــى
بِوَجْـــهٍ لا يَمَـلُّ مِـــنَ المعاصـى
وعَـيْنٍ طَرْفُهَـا فـى الإثْـمِ رَائِـى
وآذانٍ تُصَـمُّ لَـــدَى كَلاَمِـــى
وتسمـــع للملاهِـــى والغِنَـــاءِ
وأنـــفٍ يأنـــفُ الفُقَـــرَا دوَامًـــا
ويَرْضَـــى للغـــنى والأغنيـــاءِ
لسـانُك لا يُواليـنـى بذِكْـــرٍ
وفـى خلْقِـى . . وهِجَـاءِ
وأيْـدٍ لا تُـمَـدُّ إلـى حَـلالٍ
وأمَّـــا بـــالحـرامِ فَبـالـنَّمَـاءِ
وقلـبٍ ليـسَ يَـذكـرنِى بـخيْرٍ
وفى شكوى وسُـخْـطٍ ذُو اجتراءِ
وأقـــدامٍ إلـى الأهْـواءِ تسعـى
وفـى خـيـرٍ تُقصِّـرُ بانطِـواءِ
وأعـضـاءٍ نشيـطـات قِـيَـامٍ
لشيطَـان، ولـلـمـولَـى بِـدَاءِ
وهِـمتُكَ العـلِيـة فـى دَنِـىءٍ
وذ ى شـرفٍ تُحَـطُّ عـن ارتِقَـاءِ

القسم الرابع: (نِعمُ اللهِ لا تحصَى)

ومَـاذاَ تشتكِـى منِّى وإنِّـى
أُوَاليـكَ الكثـير مِنَ العَطـاءِ
وكُـلَّ دقـيقـة يـأتيـك رزقـى
وتشكـو للعبيـد أو الإمَـاءِ
وتـعصـينِى وأسـتُـرُ مـا أراهُ
وتنسانـى وأذكـرُ بـالـوَفَـاءِ
وأرضـى أن تـكـون العـبـدَ عـطـفًا
ولا تـرضـى لـنفسِكَ بـالـولاَءِ
إذا أذنَبْتَ أُمْهِلُ مـن جميلـى
وأستـر مـا يـراه كُـلُّ رَاءِ
وأُنسيـهَا مـلائـكـةً كـرامًـا
لكـى لا يـشْهَـدُوا يـومَ الجـزَاءِ
وفـضلِى لا يـزالُ إليـكَ يَـجرِى
وذنْبُـكَ لا يَـزَالُ عَـلَـى الـوَلاَءِ
وتـعصِينِى بـلـيلٍ أو نـهـارٍ
ووجـهُـكَ لاَ يُـرَدُّ مِـن الحِبَـاءِ

القسم الخامس: (إهمال أركان الإسلام)

وتأتِـى للعبـادةِ فـى فُتُـورٍ
كأنك قـد دُعِيـتَ إلـى البـلاءِ
وإن أَدَّيْتَهَـا جـاءت بنقـصٍ
لما قـد كـانَ مـن شـركِ الريَـاءِ

وإنْ تَخْلُو عنِ الإشْراكِ فيها
تُدَبِّـــرَ للأمُـــورِ بالارتقَـــاءِ
ويالِيـــتَ التدبُّـــرَ فـــى مُـبَاحٍ
ولكـــن فـــى المشَقَّـــةِ والشَّقَـــاءِ
وتَعْجَلُ خـــوفَ تَأخـــيرِ لشُغْـــلٍ
كأنَّ الشُّغْـــلَ أوْلَـــى مـــن لِقَائِـــى
وإن كنتَ المُصَلِّـــىَ بـــين خلْـــقى
أطلـــتَ رُكُوعَهَـــا بِالانْحنَـــاءِ
وإن كنـــتَ المجالِسَ يومًا انْـــثَى[1].
قَطَعْـــتَ الوَقْـــتَ مِـــنْ غَـــيْرِ اكْتِفَاءِ
أَعَبْـــدِى لاَ أُسَـــاوِى مَعْـــكَ أُنْـــثَى
تناجينـــى بحُـــبٍّ أوْ صَفَـــاءِ
وإن صمْتُ المحتَّم[2] كنـــتَ تهـــذِى
بكُلِّ الفُحْـــشِ والقـــولِ الهُـــراءِ
وتُبصِـــرُ للحـــرام[3] بـــلا نَكـــيرِ
وللمخلـــوق تنظُـــرُ بِـــازْدِرَاءِ[4].
وتقضى طُولَ يومِـــكَ فـــى منـــامٍ
وتَقْطعُ جُـــلَّ[5] ليلك فـــى غذاءِ[6].
تُعَوِّضُ كُـــلَّ مـــا يمضـــى بِفِطْـــرٍ
إلـى أن ينتـــهِى وقـــتُ العِشَـــاءِ

(١) أى مع أُنثى.
(٢) أى المفروض عليه صيامه وهو شهر رمضان.
(٣) أى تنظر للحرام.
(٤) أى باحتقار.
(٥) أى مُعظم ليلك فى تناول الطعام.
(٦) أى يتناول طعام الإفطار إلى ما بعد العشاء.

لفرضِ الحجِّ لم تسمَحْ بسَعْى
وآثرْتَ القُعُودَ عَلَى الأَدَاءِ
وأين الطائفُ السَّاعى لبيْتى
كحجِّ الأَنبيَا والأَوْليَاءِ
وإن حَجَجْت! كَمْ لكَ مِنّ ضَيَاعٍ
لفرضٍ وارتكَابٍ للأداءِ!
وإن عَاهدْتنى فى البيت[1] يومًا
نقضْتَ العَهْدَ بَعْدَ الانقضَاءِ

القسم السادس: (سوء المعاملة)

وإنْ يأتِ الفقيرُ إليك يلْقى
شحيحَ النفس يبخل بالعَطَاء
وإن تسمَح فيصْحَبُهَا رِيَاءٌ
وتبطلُهَا بمَنٍّ أو قلاءِ[2].
وإن عاشرتَ أىَّ النَاسِ تَلقَى
بسُوء المكرِ أو غِشِّ الدَّهَاءِ[3].
وإن تأتِ الغَنِىَّ تقولُ أرجو
فيُولِى عندهُ بالاحتفاءِ[4].
وإن يَهْذِى[5] توافقْهُ ابتسَامًا
وإن يُخطِئْ فتُسْبِلُ للغِطَاءِ[6]

(١) أى فى البيت الحرام بمكة.
(٢) قلاء: البغض والهجر
(٣) الدهاء: هنا المكر السيء
(٤) الاحتفاء: ترديد السؤال والاستقصاء فيه.
(٥) هَذَى: تكلم بغير معقول
(٦) أى: تغطى على خطئه غطاء كاسيا مخفيا لهذا الخطأ..

وإن يَقْدُمْ إليكَ يَرى قَبُولاً
وذو الفاقات[1] مَقْطوعُ الرجَاءِ
وإن يَظْلِمْ فلا تمنعْه يومًا
وتتركْهُ يُغالِطُ للقضَاءِ
وللأرحَام تقطعُها دَوامًا
وللقُرَنا تواصِلُ لِلإخَاءِ
وللآبَاءِ بُخْلٌ وامتناعٌ
وللأعداء بَذْلٌ مَعْ وَفَاءِ
وللجيرانِ تَضْيِيقٌ وَظُلْمٌ
ومَعْ ضيْفى تُقَابِلُ بانزَواءِ[2]
وإن عُدْتَ المريضَ بأَيِّ وقْت
فترجو للمحَبَّة والثَنَاءِ[3]

القسم السابع: (عِظة الموت)

وإن تمشِى أمامَ الميْت تَسْعَى
فبالخُيَلاَ تُصَاحِبُ للعَزَاءِ
كأنك للخُلود تعيشُ دَهراً
وأنت أحقُّ منه بالارتقَاءِ
وقبل الدَّفْنِ[4] تقعُدُ فى ادِّكار
لميراثِ الضِّيَاعِ[5] أو البِنَاءِ

---

(١) الفاقة: الفقر
(٢) بانزواء: انقباض وتجمع
(٣) الثناء: المدح والإطراء
(٤) الدفن: تغييب الميت فى قبره.
(٥) الضياع: جمع ضيعة، وهى الأرض المُغِلَّةُ

ولم يُرشِدْكَ مَن أمْسَوا يتامَى
بصيحاتِ العَويلِ أوِ البُكَاءِ
وذاتُ الخِدْرِ[1] تمشي في رجَالٍ
وتُصبِحُ فَي الأرامِلِ والرَّثَاءِ
وما يُنبيكَ مَن يرْقَى سَريراً
سترقاه غَداً أو فِي المَساءِ
وتُدفَنُ ثم تُنْسى مثلَ هذا
كأنكَ لم تكُنْ ضِمْنَ الإخَاءِ
فَمَنْ يَكْفِي عِيالكَ غيرُ فَضْلِي
وَمَن يَكْفُلْ لأيتامٍ سوائي؟
وَمَن ترجُو إذا أُدْخِلْتَ قَبْراً
وغادركَ الرجَالُ مَعَ النِّسَاءِ؟
ولاقيتَ القبيحَ قرينَ سُوءٍ
وألفيتَ الجَميلَ بلا ثناءِ
ووافاكَ المُبَشِّرِ أو نكيرٌ
لتُسْأَلَ عن عَذَابِي أو رِضَائِي
ومَن يجعلهُ روضًا من نَعيمٍ
ومَن يُشْعِلهُ من نَارِ الشَّقَاءِ؟
ومَن يَجْعَلهُ في ضَمٍّ شَفُوقًا
كضَمِّ الأُمِّ في حَالِ الهَنَاءِ؟
ومَنْ يَجْعَلهُ يلوِي في ضُلُوعٍ
فتختَلِفَ الضلوعُ مَعَ التواءِ؟

(١) الخدر: الستر

ومَن يَجْمعُكَ مـعْ جَـارٍ سَـعيد
ومَنْ يَحْميكَ مِـنْ جَـارِ البـلاءِ؟
وكيف تكـونُ يَوْمًـا فـى تُـرابٍ
إذَا وطِئْتـكَ أقـدامُ الفَنَـاءِ!
ومَن مَعَنَا يَقِيكَ منَ الأعَادى
ويُكْرِمُ فَضْلَ جِسْمٍ فـى هَبَـاءِ؟

القسم الثامن: (الحشر)

ومَن مَعنا لـدى حَشْـرٍ و نـشْـرٍ
ويَجْمعُ مَا تَشَتَّتَ فـى الهَـوَاءِ؟
ومَنْ يَكْسُ العبَـادَ وهُـم حُفَـاةٌ
عُـرَاةٌ مـن قميـصٍ أو رِدَاءِ؟
ومِن عَرَقٍ يَصِيحُ النـاسُ صَـرْفًا
ولـو للنـار مِـنْ جَهْـدِ البَـلاءِ

القسـم التاسـع (الشَفاعة)

وكـلٌّ يَسْتَغِيـثُ فلـمْ يُغِثْـهُمْ
سِوَى المختَار فـى فصـلِ القضـاءِ
حبيبـى أحمـدٌ ياسِـينُ طـه
شفـيعُ المُذنبـين ومُصْطَفَائـى
وأفضَـلُ مَـنْ تُشَـقُّ الأرضُ عنـه
وَيُحْشَـرُ بالمواكِـبِ والبَهَـاءِ

ويُحْشَـــرُ آدمٌ والرُّسْـــلُ طُـــرًّا
و كُـــلُّ الأنبيَـــا تحـــتَ اللِّـــواءِ
وكُلُّ الأنبيـــاء تقـــولُ نَفْســـى
وأحْمدُنَا يُنَـادى مَـــن ورائِـــى!
وتُكْـــرَمُ أُمَّـــةٌ تبعَثُـــهُ فيـــنَا
ولـــو بالذنـــبِ تمـــلأُ للفَضَـــاءِ
يُنَادى: رَبِّ لا أرجـــوكَ أُمِّـــى
ولكـــن أُمَّتِـــى أقصَـــى مُنَائـــى
أُنَادِيـه: فَسَـــلْ تُعْـــطَ ابتِهَاجًـــا
فهـذى رحمـــتى سَبَقَـــتْ شـقائى
فَأُمَّتُكَ الكريمـــةُ خـــيرُ نـــاسٍ
لأجلك قد أبحـــتُ لهـــم رضائـــى
جعلتُهُـــمُ عـــلى خلقـــى شُـــهُودًا
لأنَّهُـــمُ أَتَـــوْا فِـــى الانْتِهَـــاءِ
وأَحْمَدُنَـــا سأُشْهِـــدُهُ عليهـــم
وذلـك حَسْبُـهمَ شَـــرفَ انتِمَـــاءِ
وناهِيكَ الشـــهادةُ مِـــنْ حَبِيـــبٍ
وعند حبيـــبه فَصْـــل القضَـــاءِ
وكُلُّ الخَلْـــقِ رهْـــنُ الأمْـــرِ قَطْعًا
وإنِّى حيثُ شِئْتُ جَـرى قَضَـــائِى

وهاكَ الحوضَ خُصِّـصَ مـن قَديـمٍ
فَمـنْ يَشْـرَبْ غـدًا بالإرتـواءِ؟
وهَا خُلْـدِى تَمتَّـعْ (يـا حَبِـيبِى)
فهـذِى الـدارُ دَارٌ للبَقَـاءِ
وهاكَ ضِيافَتِـى فاسـمَعْ كَلامِـى
وَقرِّبْ مَـن أشـاءُ بِـلاَ مِـرَاءِ
ورؤيـةُ وجْهِـنَا أعـلَى نعـيمٍ
فمَـن يَنْظُـرْ تَجَمَّـلَ بالسَّنَـاءِ
وَهذِى غايـةٌ فـى الخـيرِ قُصْـوَى
فسُبحَـانِى أَجِـلُّ عـن انتهـاءِ؟

* * *

خاتمـــة

أسأل الله ـ تبارك وتعالى ـ أن ينفعنا بهذه القصيدة الإيمانية.. وأن يجعلنا بسببها من المؤمنين الصادقين الذين سيفوزون بهذا النعيم والرضوان (مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسُن أولئك رفيقًا) فى جنة الفردوس إن شاء الله.. اللهم آمين.

أهم مراجع الكتاب

١- القرآن الكريم

٢- تفسير الجلالين وحاشية الصاوى عليه

٣- التفسير الميسر لفضيلة الإمام الأكبر الشيخ محمد سيد طنطاوى.

٤- الدين الخالص للإمام الشيخ محمود خطاب السبكى ـ عليه رحمة الله.

٥- فقه السنة لفضيلة الشيخ سيد سابق ـ عليه رحمة الله.

٦- الفقه الواضح، لفضيلة الشيخ محمد بكر إسماعيل.. أكرمه الله.

٧- الأذكار للإمام النووى..

٨- كتاب تربية الأولاد فى الإسلام.. للأستاذ عبد الله ناصح علوان.. أكرمه الله..

بالإضافة إلى مراجع أخرى سيقف عليها الأخ القارئ أثناء القراءة.... إن شاء الله.

والله ولى التوفيق.